

رجا عيسى العيسى - محمود الكرسي

يوسف جراداتي

بقلم البدي المثلث

١ - رجا عيسى العيسى

كان النصار الذي احبه « رجا » وناذى به خلال عمله في قطاع الصحافة قرابة ربع قرن فول فلسطين والواجب ، مصطفى كامل :
« ليست الحرية بمنزلة على قوم يعطون للحصول عليها .. ويجهلون في نيلها .. فالصخرة تلوح .. وتفتت .. بسقوط المياه عليها لفترة .. فترة ! » .

ولد « رجا » في مدينة « يافا » سنة ١٩٢٢ وتخرج من مدرسة كريمة النجمة ، تميز بالفكر والادب والسياسة ، ونجح فيها شوايخ حملوا لواء الشعر والصحافة امثال الرواح جريس عبد الله العيسى الشاعر الذي اشتهر بتاريخ أحداث العالم العربي على خشبة الجليل .. وهذا عبد الله العيسى صاحب مجلة « الاقصى » التي اصدرها في بيت المقدس سنة ١٩٠٨ ، وعيسى نادر العيسى (والد القزح) ، العيسى اصدر جريدة « فلسطين » بيافا سنة ١٩١١ بمشاركة ابن عمه الرواح يوسف العيسى الذي اصدر بدوره جريدة « الف ياف » في دمشق سنة ١٩٢٠ ، ودادو بندي العيسى الذي اصدر جريدة « البلاد » في القدس سنة ١٩٤١ وسعيد جريس العيسى الشاعر المعروف في ادبنا المعاصر .
انه « رجا » دراسته الابتدائية والثانوية في مدرسة الفرنسيين برام الله ونال شهادته الثانوية سنة ١٩٢٨ ودخل الجامعة الاميركية في بيروت سنة ١٩٢٩ وتخرج سنة ١٩٣٢ حاملا شهادة بكالوريوس في العلوم السياسية ودخل جريدة « فلسطين » التي كانت اليه من والده الرواح عيسى العيسى وظل يعمل فيها الى ان حلت التكية الفلسطينية الاولى في عام ١٩٤٨ فنزح الى القاهرة وفي عام ١٩٥٠ عاد الى بيت المقدس واستأنف اصدر « فلسطين » الجريدة اليومية التي وجهها اليه ، ومضاهي جيه ، وكتب اغلب افتتاحياتها وزاوية « صباح الخير » ولقد اشتهرت هذه الصحيفة الكبرى ، التي حملت على اتانها تاريخا طويلا من النضال القومي ، في السنوات التي صدرت ببيت المقدس (١٩٥٠ الى ١٩٦٧) ودفعت لواء المعارضة في الاردن وجاهزت القنات الوطنية جبل اود والمطاطف .

وفي سنة ١٩٥١ انسى « رجا » في القدس وعمان وكالة لتوزيع الصحف والجلات والطبوعات العربية والاجنبية باسم « وكالة التوزيع الاردنية » ، وتقديرا لكلامه ونشاطه الصحفي تنسب سنة ١٩٥٢ لقبيا لمصلحين . وفي سنة ١٩٦٠ زار الولايات المتحدة ودرس دورا في الصحافة بجامعة كولومبيا في نيويورك وحضر دورات هيئة الاسم عدة مرات ، كما لقي مؤثري القمة الاول والثاني المتعدين في القاهرة والاسكندرية سنة ١٩٦٢ ،

نموذج من نشره : وبعد ان اوزعت السلطات الاردنية بدمج جريدة « فلسطين » في جريدة « المستور » واصدار هذه الصحيفة في عمان ، كتب « رجا » مقالا افتتاحيا مؤثرا ، نشره « فلسطين » في صدر اخر عدد صدر منها بتاريخ ٢١ اذار ١٩٦٧ ، وودتكم نمه :
« بيتي وبينها رفقة حياة : احلام طفولة ، ومواقف فتوة ، وعزم شباب وسهر ليل .

رايت النور وهي عنوان للتحدي ، ومثير للتصير ، ودعوة للاعداد وشحن للقيم ، ونداء لقائمة الفتوة الصهيونية ومؤامرات الاستعمار .

وعرفت الدنيا وهي ملء السمع والبصر ، مثل حي لذلك الصغر الصلة الذي قدمه شعبنا ، فعاثت - كما عاش - في استقبال واجتياز الحنة الى الحنة عبر ذلك التاريخ الذي كتب لفلسطين واعلمها ، وكانت في مدرسة حياة ، تعلمت فيها من والدي واستلاني ، كيف يكون الصمود ، وكيف يقام المرء ويتحمل ، وكيف يعيش اماله ومثله رسالة فيه ، وكيف يعيش هو من اجلها ، فصرات المعية جزوا من فلسطين وصارت الدروس التي تعلمتها دما يجري في عروقي ، واصبحت الهمة بيتي وبين « فلسطين » طابع حياتي ومعنى ايامي .

واتاحت لي صلتني بها ان اتعلم ، واُعرف عددا من رجال الفكر والقيم ، تولوا العمل فيها ، واثاثوا صاحبها على حصيل العمل ، فاستحقوا جميعا الشكر والعرفان . وكان لهم الفضل في انني استطعت من معيهم ، ان احمل الراية ، واسير في الخط وعلى الخطي ، وكان ذلك منذ ربع قرن .
وتعني الام ، وفي كل يوم منها مؤامرة على الوطن ، ونجوه التكية ونسخت يافا الجبارة ، وتخرج « فلسطين » من دارها كما اخرج اهل فلسطين .. وديما بينهم عهد على الفتوة .

وتستل « فلسطين » الى هذا الجزء العزيز من الوطن . فتصغر في القسي الجريحة التي ما تكون الى الارض التي استيحت منس الوطن ، وتضيئ لذي الرسالة : دعوا الى الصمود ، واليصل ، والامداد ، من اجل ان نسود .

شرفت من تاريخ طويل يمر في الدهن اليوم ، يذكر فيه المسره ويتذكر : يذكر ان « فلسطين » قد اوقفت في الحرب العالمية الاولى ، وان صاحبها نفي الى الاناضول . ويذكر ان « فلسطين » قد توفقت من الصدور في اول التكية .

ونلف اليوم لتودع اقراء لان فلسطين ستحتجب عنهم ، فنشكر لهم لفتهم ، ونطوي في سويداء القلب تلك الحبة الغالية التي ربطت بينهم وبين جريدهم ، وناعدهم على ان الحنين الى الديار سيبقي نصيبا على العبود ، وان العمل من اجل ذلك سيبقي واجبا مقدسا . لقد تشرفت « فلسطين » بانها حملت اكرم اسم ، وشرف الله « فلسطين » بانها اسهمت بجزء من جهاد شعب فلسطين ، وانها سجلت تاريخ ذلك الجهاد .

هذا الشرف لن ننساه .
ولن ننسى ان ايماننا مستقل دون معنى ، حتى نمود ونعود ! .

٢ - محمود الكرسي

ولد في طوكرم الفجيعة يمثلها السلوخ (عام ١٨٨٩) واثم دراسته فيها وقصد القاهرة مع شقيقه الرواح احمد شاك والتمسب بها لللازهر ، وبعد تخرجه من استاذا للغة العربية في مدرسة القناتل الخيرية الاسلامية ثم في كلية مصر ، وكان يختلف الى دار العلوم احبا . ولحق شرارة العبودية فانقلب في وايهيه وسائل الاتصال باهلها فكان عليها ثامن عيشهما ، فعمل (محمود) بالاضافة الى التدريس في تذهب لغة الروايات التي كان يثقلها سلامه مجازي وشكهايا وتصحيح نقى العتقين . وما ليث « محمود » ان يبارح مصر

الى مصوع (الصوامع) حيث درس اللغة العربية ، وعندما سكنت نامة الحرب عاد الى دمشق وعين مفتشا لمعارف حوران فمديرا لخدمة الملك الظاهر بمشقل .

ولما استتب الامر للفلسطينيين ، وكان والده الزحوم الشيخ سعيد الكرعي قد بارح دمشق الى عمان ، لحق محمود بوالده وعين مديرا لثاوية السلط فمديرا لثاوية عمان .

وفي عام ١٩٢٦ استقال من عمله الحكومي واسس حاتونسا وصيدلية في عاصمة الاردن واصدر بالاشتراك مع كمال عباس جريدة باسم « الشريعة » وقد صدر العدد الاول منها في ٢٥ حزيران ١٩٢٧ وسرعان ما زجت به السلطات البريطانية في السجن بتهمة الاشتراك في جمعية « الكلف الاسود » .

وفي صيف عام ١٩٢٧ اجتاح الزوال مدن سورية وفلسطين والاردن فاضت الصيدلية في الانقاض وسرق الحاتون و « محمود » قيد السجن ولما اخرج منه شد الرحال الى فلسطين وعين مدرسا للغة العربية في المدرسة الرشيدية بالقدس لم ي في ثاوية غزة . وفي عام ١٩٢٩ هدد عام الثورة الفلسطينية العتيدة التي قام بها الشعب الفلسطيني ضد الانتداب والصهيونية اتهمت السلطات البريطانية بنظم الاسايد العماسي ولقبها الطلاب فقتله مدرسا الى ثاوية الخليل وليبتعد عن خمسة سنوات . ولم يستطع ان يحصل بين عمله كمدرس وبين واجبه الوطني في التوعية والعمل السياسي فقتله السلطات السلي « الصلاحية الثاوية » في نابلس وفي عام ١٩٣٦ نشبت اكير لسورية قام بها الفلسطينيون لودا من غربة موقفهم فسلمهم « محمود » بهسا وتعاون مع الكثيرين من رجالات البلاد على لغذيتهم .

ولما راي الثورة قد انخرعت من هذها الانسي واخذت في الزرداد ابتائلا بالسلب الانتقالي السياسي ، وقف من هذا كه موقف المكارمي واصطر ان يفتاد فلسطين الى بيروت ومن هذا ارك في مقابلة لوهه على صفحات الجرائد ولتبهيهم السلي ما بيته الضخم من مؤامرات ومسايل لاشاعة الرفقة في صفوفهم .

وفي صباح ٢٥ كانون الاول من عام ١٩٣٩ خالصة عضووة السباسبين ونقل جثمانه من بيروت الى طوكرم مسقط راسه . نموذج من نثره : « حسي من هذه الحياة ان اري فيك شخصي الذاتي في كل لذهية وجيئة وان اشعر بوجود قلبي اتي دبيت . وقد احببت ان اوصيه لتكلم في حياتك قبل نطق الوهم اليك .

بلوت حلو العيش ومره ، فاذا الحلو امر من في المصا او هسو كاللدة عند الكيمباليين . يا بني ان كل من ترى في هذا المحيط اما مسخر يؤدي عمله بايديهم يقولون بالفضي والمخالطة ، واما متصيد في الماء ، المحطور ، وان نظرت الى ما يحيط بك من اوضاع والقاب واخذ ورد وتحويل وتحويل ومعو والبابا لجدد مغامر كاذبة هي اشبه شيء بالثري في الحلو لا يلبث ان يتبدد عند البتيق الضطر وليس ابتيافه بفرط . اما ما اراه في هذا الليل الدماس من الخرافات والشصوة والعيال ، وما اسعهم من الاماني والتضي بالحب واشمار الصبابة والوجدد كه وهم باطل نشا من هذه الظلمة التي حجبته الحقائق من الارصار فاصبح كل يرى وهمه عتيقة ثابتة ، ولو اسفر الصبح لجسر للحر الحق وزقه الباطل .

يا بني سيمر بك من تلك الخيالات في هذه الحياة حياة المكارمي انشي الكثير فلا تعجل به واحذر ان يغمود ، واعتقد ان الفريق ان افاته لجة الماء استسلخت من هذا المظهر .

لا تكن في حياتك القادمة وقيتاتكول كما يقولون ولا شاعرا يفرغ كما يتفنون فان هذين الوصفين قد ذكر المصون بهما وتقدر معرفة وجه الصواب فيهما فاخشي عليك ان انت سرت في طريق يوصل لاحدكما ان تقع في الهوة مع المتعلمين والمتعلمين . على اني اري الوطنية هذا

النفر من الخلق شرلا كما يصطلحون به بينهم من طريق الخسة والندانة ولم اجد فيها ولم ممن يدعي هذه الصفة من وقف علته ، وحسب ماله على خدمة امته ، اللهم الا افرادا قليلين ، وهم قليلون جدا ابراهم يفتبون احبانا من جوانب هذه الظلمة الحائلة فان حاولت ان تفرهم لن تلقهم على اني ، ذلك لانهم لا يحين ان يعرفوا اولئك الذين غلبتهم (ان من يتساعج يحقو امته ولو مرة واحدة يعيش سقيم الوطنية مصر الوجوان) . واري انك لو اردت ابتياع قوت يومك بكل الشعر في هذا العصر مصر القرش لا وجدت ولو احسنا ونظا لطرنا في جو الخيالات الى ان تسلطهم جوعك .

يا بني لا تكن كاتباً فتكون احد رجائين ، رجل النق كل عمره وما لديه من نساب لوفاء في سر هذه الصناعة العجيبة ، واخر خيف في طريقه فحمل سواه السبيل فهو كرشية في زوبعة ، لا تعرف له وجهها ولا مستقرا ، فان كنت الاول لازمك الفكر والفكر ولم تجد من يسجن هذه العظمة مقفرا ، وان وجدت فلا يعني عنك شيئا ، على انك لا تجد الا في الغيالب .. وان كنت الثاني فالمصيبة اعظم ، دعوى وتخل وتقل وسرقة وانتحال وما افلاك من كل هذا .

ولا تكن معلما كاتيك فتعيش في هذه الايام مستنقل اللل تنهما الفلكة ، معلوما في ادبك وعقلك . واثق ان توفر في دراسة النفس وخطط التعليم زاحمتك في سنااتك حامل السيف وصاحب المدفع وراعي الهراوة التي يسومنها فلما ، ومن المتعلمين والمتعلمين والخابطين خلق كثير ، حتى انك لترى الان ان هذه الصناعة اصبحت مركزا للفتنة والفساد والفساد والفساد ومن الصليب ان تعرف ليهجم اد ان تتسجن نيابهم كما انه يصعب عليك ان تعطي في انهم فتقتل بين هؤلاء الى ملها هيجنا .

ولا تكن صاحبيا في بيئة مستعبدية او ان تعتمد في امر معاشك على جريدتك فتشبه جانا او صرعا او غير ثابت العقيدة وكلهم في الذل الى طالب .

واحد ان تكون حاكما ينظر فيك الحزق من حيث لا تدري ، اذ يفتد حوكمك لفر يفتونك انهم محطون لك فيحسونك التبع ويحسون الفاضل ، ويتصون بديهم حيالهم يجرؤن به انار الى افرامهم وينشرون امام عينيك سترا كتفا يغطي منك الحقائق فتفسر في عملك على غير هدف فلا لمة اعادك ، ولو حاولت لتديهم خيرا منهم واشرف قسدا ، وتسا لتستطيع الى ذلك سيللا لان الذين يندسون في حواشي الحكام ، وهذا الاوان ، كلهم على ما وصفت لك ، فليس فيهم « مفتي مطيع » اللهم الا اذا اوتيت بصيرة خالصة من التسوالب في هذا المحيط الذي لا يقف ملها .

واني احذر عليك ان يفرق قولهم ، الطبيب خادم الانسانية يخلف وبلاها ، فلو كنت طبيبا شئت اسبعا ومت عبيطا او عشت طويلا ولكن كتابع طريق غالف السعور .

واحذر كل الحذر ان تكون سياسيا فتشرب وانت عليم الصدق ، ودود لعدم الوفاء ، تعيش طامعا متفكلا فاسيا محتالا واهيلا ان تكون كاتيبك لتسخر طريق السبالة لا يبالي من اين انا زرقه ، ولا يعرف له لون ولا يظهر له فرهي ولا افضل ان تكون صاحبيا ويكسر الهواء جزاا لا تهمة خدمة الحق ما دام كالتشاعر تشاعفا ، على ان تكون سياسيا وتعلم علمي لا ارضى لك واحدة من هاتين التفتيتين . واذك وما يسومونه المذنية الحديثة تفتي اكداس التفتي وتروفي اتهار الدم وراء شركه وتكون وحشا بصورة انسان . فان ساومك احد على ان تكون مع هذا المذنية التي ظهر الرها في العشرة اعصوام الماضية ارجع الى صحرارك وتافكك واتشده قول جديك : ولبي عبادة وتلتر عبي ...

فان اردت يا بني ان تعيش في هذه الحياة حياة للمنافسة والتنازع عيشة الشريف الحر ، بعيدا من كل هذه المذنايا ، فكن يا بني عالما

٢ - يوسف جراد الحق

كان الشاعر الذي اختاره « يوسف » وظل يردده وينتفى به القبول البليغ : « أن أدواح الرجال الأحرار لا يقتلها الرصاص ! » . ولد « يوسف » سنة ١٩٢٩ في قرية « أبيتا » الواقعة جنوبي مدينة يافا بفلسطين وشهد ، منذ وحي أحداث الحياة ، المآلام التي صهبا الاستعمار البريطاني البئيس على شعبه في كل ثورة شب لظلمه على ترو الأرض المقدسة الطهور . ولقد تركت فظاظ الإنكليز انطباعا سيئة ثم تمجعا الأيام من نفسه ، وظلقت تلك المآسي آثارا بشعة ما برحت مائلة أمامه ، منذ أن رأى بام عينيه عددا من ذوي فرياح مجتدين بحراب الإنكليز ، وشهد ، كما شهد جيله ، ذروة القاسية الفريية سنة ١٩٤٨ وخروج العرب الإبراهيم من فلسطين اللاذ صافرين !

كل هذه المآسي المروعة تركت ميساها في قلبه ، فاقبل على « القصة » بصور بها تاريخه وشهوته ، وينسج بها صومه والألمه ، وفي مجموعة قصصه الأولى « أشرقت الشمس » صور من هذه التلاويح بعد التكية الأولى لجا « يوسف » إلى دمشق معالجا أن يدفن في مقابها وشعاعها ندوب قلبه ، لكن شيع القاسية الرهيبة ظل يلاحقه ... ويذكره بوطن مفصول وشرف مغلوب ، وشعب مغلوب ، أفزعته المجازر الدامية فأرخته على التزوج .. حقلها على (العرض) الذي يتقاسى العربي في الذب عنه ، والحرص عليه ، وظل يصور أهانه وذلته على التلاويح بقصص واقعية ، لجمتها التشرذ والفرار ، وسداها الدلة والاستجداء ، ولم ينس أن يصور في بعضها بطولات شعبه الجليل ، وصموده في وجه الرصاص والحراب !

وقام « يوسف » برحلات إلى بعض الأقطار العربية والأوروبية ، وراح يشرع التلاويح التي حلت براح شعبه التلاويح الأولى ، وكسبت سببا في نشره ولله وهوته ! وأقبل على الصحافة يارح بها صميم قلبه ، ويشر مقالات سياسية واجتماعية وأدبية ، وبست عشرات الأحاديث القومية والتوجيهية من أذهان « صوت العرب » ودمشق ، والقاهرة » ، ويقدم عددا من التمثيليات الفلسطينية للتلفزيون بدمشق ، واشترك « يوسف » في المؤتمرات الأولى لاتحاد الكتاب الفلسطينيين سنة ١٩٦٧ كما اشترك في المؤتمر السادس للكتاب العرب المتقدمه في القاهرة سنة ١٩٦٨ وفي المؤتمر السابع المنعقد في بغداد سنة ١٩٦٩ . وبعد أن استقر في دمشق وأصل دراساته الخاصة فسي الأدب والسياسة والاجتماع والتحق باسم اللغة الإنكليزية في كلية الآداب بجامعة دمشق .

من آثاره القلمية : عالم « يوسف » القصة القصيرة ، وحلق فيها ، وكرس القلب لتأجيد تصوير مأساة الأمة المشرقة التي تصعد منها ، وقد عرفنا من آثاره المطبوعة :

١ - أشرقت الشمس (مجموعة قصص فلسطينية) (١٩٦١) .
٢ - النافذة المظلمة (مجموعة قصص بينها قصص فلسطينية) (١٩٦٢) .

٣ - أقصود على المؤامرة الكبرى (١٩٦٥) .

٤ - القصير (١٩٦٦) .

٥ - سنتاني ذات يوم (١٩٦٩) .

نولوج من نشره : « الريح تعوي كلب جالعه .. أقصاف الإشجار تن أبيتا ملجعا .. العبدان القصة تتعصف تحت وطأة الريح العاتية .. الظلام يسير للكون برداء سميك .. وفي السماء تخفي النجوم وراء الغيوم الشبكية واحدا إثر آخر ، فتبدو الدنيا كتلة من اللقطة الفاحمة . هيمت في إذن أحد الرفاق بقلق :

« ما أسوأ الطقس الليلة !

رد رفيقي هيمسا ولكن بحزم :

« هذا هو الطقس المناسب لمصليتنا !

قلت في خشية وأنا اسم يافعة معطلي حول رقبتي :

« ربما يسقط المطر !

قال بانقضاب : كأنما يريد أن يحطلي على الصمت :

« لن يكون هذا أسوأ ما قد نلني !

لقد بالصمت من جديد ، أجابات رفيقي لا تشجع على مزيد من التساؤل ، الرافعا الأربعة الأضراس يسبرون من أمامي واحدا وراء الآخر ، مفرقين في صمت تليل يغني على الجو المكثف مزيدا من الوجشة الكثبية .. لا صوت لوقع القدماء في دوامة الرياح كأننا أشباح تختفي في الظلام ! ييارات البرق تال على جانبنا ينطلق مبيرها رفيقا حولنا ينداح في صموتنا ، يتفلق في دماننا ، فتصويرة تسري في جسدي .. نهر كياتي .. ها نحن نلتقي أخيرا يا أرضنا الحبيبة .. اليوم نستقبلين اللعاب من أبنائك .. قللة هم اليوم .. ولكن غدا تندفق الجموع ... نخلع اليوم تحت جنح الظلام ، ولدا سوف تايك في وضع النهار ، والشمس تسطع في الأفق ، نضج بشعاعها أرضك والسما .. كأنما نعرفنا أشجار البرتقال .. تحيينا .. ترحب بيفتتنا .. كأنها على موعد معنا .. والظلمن عودته تنشأخ أعضائها نحو السماء .. افترازا بالعلمين من أجل كل أسرارها .. حتى الأرض نعرفنا .. الثبر والجلبل .. والزرع والشجر .. ويقول الإعداء أننا متسللون .. فطرات المطر تزداد تقلا ... أصبح لها وزن وجهم بعد أن كانت رذاذا .. وأحسنة التراب نلوح ندية ليمت النشوة والدهاء ! « في الشتاء تعقد الأمور أكثر فلاتي بالنسبة لمصليتنا ! »

حككا قال فالتنا قبل الانطلاق من القاعة « ولكن هذه التقييدات في صالحتنا » في مثل هذه الظروف الطبيعية القاسية تصبح أسباب النجاش أكثر توفرا ، وأصمن نتيجة .. سوف تلاقون بعض الصباب ، ولكن كما تعلمون ، لكل شيء كنهه في هذا العالم .. تلك هي سنة الحياة !

أشد يافعة معقلي .. السريح الباردة تسلك كسياف جليدية .. الطريق يتحول إلى وقل .. القدماء نفوس في تربة لجة .. لا بد من مجيود أصناف للاحيا في كل خلوة ، في مثل هذه الليالي تن نضم بالدهف حول الولائد تحسني الشاي ، ونحرق أصابعنا بشي الكسثناء ، وجعم من الرفاق يدلي بمختلف الآراء والتطريات . الجدل يطول ... يتحول إلى سفسطة .. إلى مشادة .. فست الأكر من منا قال : « ان طقة واحدة نلوك الفضا فوق أرضنا لأجدي من كل تقريباكم ! »

امي تجلس الآن أمام الولائد تنقل الجمرات بملطف أسود ، تزيح الرماد ، في مجها سياه شرود حزين ، تستعيد ذكريات طفولتي ، وتلدن بمتادني الذي ورتنه من أبي ، وهي تعرف اني لم أكن كذلك ، قالت آخر مرة :

« ليست هذه العمليات نزع خلوية يا سامي .. وانت لم تعند هذا الشتاء ، أنت تعودت الراحة و ... قاطعتها الصالحا بعد أن سقت درعا بمعاولاتها في تنبي عن اللحاق بهم :

« لقد ستمت الراحة يا سيدتي .. ومن قال لك انني لا اتوق إلى هذا النوع من الشتاء ؟ لم أية راحة هذه التي تعنين .. وفي أعماقي بركان يتفجر .. يتدفق حقدنا يزلزل كياتي ويحيل سعادة الراحة التي تصودين إلى سعيي أتقلي يناره ؟

الزعد بقصص « البرق يطفل اليسر .. الريح تكاد تقفلتنا .. المطر .. أه لو تسكن الريح ويكف المطر .. الطبيعة لأثرة هي الأخرى .. أرى .. هل انقضاب لها أحد أرمدا ؟ القافلة الصغيرة تسير مفرقة في الصمت .. قائد الجموعة فسي المقدمة .. إذاتنا بانتظار الأوامر .. عيوننا تحاول إزاحة القلمة نرقبا لإشارة ، لكنه يبطي صامتا ونحن من خلفه ، أصبحت جزء من خلقتنا

نجدد له الموافقة ؟

قالت الجارة لامي وهي تومئ الي :

— ان أبنتك هذا .. من يومه لعبد !

وقبل ان تمكن من الرد عليها قالت امي في صوت يمازج الياس فيه الرجاء :

— اليست دراستك اولي يا سامي ؟

— الدراسة تستطيع ان تنتظر يا امي ، اما القضية فلا تتحمل

الانتظار .. مشرون عااا لا تكلي !

قالت الجارة في سيق :

— لكل سؤال جواب .. بارع في الرد .. نحن نعرفه !

قالت امي وكانها وجدت في جارتها حليفا يشد من أزرها فسي

هذه الحنة :

— هي شهود قليلة يا بني تنتهي فيها دراستك ثم لك ان نعلم ما نشاء !

— صدقي احمد عبد الرزاق يا امي ، يوم صرعه الاعداء .. هل انتظروا الي ان يتم دراسته ؟ ام انتظروا عبد الله دويش وزوجته واولاده ليتوا تناول فطورهم يوم الجمعة ؟ ام انتظروا الي ان تستقر جرحه الحليبي في جوف الطفل حامد .. ألم يمتزج حليب امه بتجيبج دمه يا اماء ؟

اقدامنا نفوس ... الظر يزداد انهمازا .. الترح نهدر .. وميض البرق يمسح الافق ، ببدء الصمت لقطات خاطفة .. لم يسود الظلام

الكف ما كان .. الرد يقتصف ، يصفق ابتلاع المطر !

— انت به صديق يا سامي ؟

— يا ام حامد .. المؤمن حقا بما تقولين ؟ انا صغير حقا يا ام حامد ؟ لسعة حشر عاا .. ألم تسمعي بالتجنيد الاجباري ؟ ألم تسمعي بتجنيد الفتيات دون السادسة شرة ؟ من يهتارب اذن يا سيني ؟ من يهتم لكن احلام العودة ؟ ام لتنتظر ان يتجرع الوطن بطنه الاماني ودعواكن الصالحات ؟

خيبت ام حامد على صدرها وهي تهشق :

— يا لندامتي .. اسمعيني يا ام سامي ابنتك المسحوب من لسانها ؟ صقلت كبدك من خللي وخرجت الي الشوارع وانا اكثر تصميما من اي وقت مضى !

لكننا حدث ذلك منذ ستين .. مواقف لا احب حتى مجرد تذكرها ، يختلف اثنان على الفداء من اجل التحرير ؟ يختلف احد على الفراق بين حياة في الموت وموت هو الحياة ؟ قبل هذه الرحلة كنت احس في اعمالي انني لست الا طليقيا يعيش على هامش الحياة ينتظر ان تقع معجزة ما تحلق الامال بللسة سحرية تأتي من وراء حجب القليب ... ولم تقع المعجزة على مر السنين .. اقبلت اخيرا ان علي ان اسمعها بيدي .. الان امارس الحياة فوق اراضي .. وسط دوامة الاعاصير .. بين حبس الرياح وهدير الومود .. تحت وابل المطر والرصاص والقنابل .. انصف الخطر مع كل خطوة ... يترصدن الموت في كل لحظة .. معنى ذلك انني احيا .. انا في خطر اذن فلانا حي حسب المنهج الديكارتي .. حتى هنا لا تعطيني الفلسفة .. وحتى ولو تبقت شعلة ناسه الطريق لكوابل القادمين من بعدي .. انحصى الرشاش ... احتضنه كصديق حبيب يلقب بخلق ودا .. انت عوني ووسيتني لتحقيق املي .. اقدامنا تقوى في الارض الوحلة !

هناك في هذه اللحظات في القامح والمفاصل حيث تجتمع الشلل تحت السواء الثوبين ، بين سجب المدخان الفاخر ، يستمتعون بالدفء فيما هم يتبادلون الانخاب ، كانهم منتصرون ، يسكنون ويبرحون ، يتحدثون عنا ، يتجادلون حول جدوى عملنا ، وهل اخطانا في هذه

العملية او تلك ام احبنا ؟ وهل تستحق التلوم ام الإعجاب ؟ ينصبون من انفسهم في مواقفهم تلك لقصة وحكاما وخبراء عسكريين .. يتشكفون .. يتنكسرون .. تتلجر الحكمة من افواههم !

كلا تستعيا ولا ساسطا .. ثم اشعر يوما بسعادة كهذه التي لحتاج كياني .. البرد ؟ كلا فالدماء تدفق ساخنة في عروني ، متفاعلة مع الحقد ... الظفر ؟ الظفر المنهزم من سماء بلاذي هو خطر سسلاوي يستحم به نفسي .. الرد ؟ هو تشديد ملاكي يعزف انقاما حلسوة تنساب في اعمالي !

« عائدون » ترن في انني وسيت تشيد الطبيعة الصاحب .. هذه اولي خطوات العودة .. ها نحن نمود يقينا لا حلقا !

تلب ينبج .. صمتا ايها الثمين ..

توقف رفيقي امامي فجأة لتوقف الجميع عن السير ! فليست

لصدقي هاما : اطلق عليه رصاصة صامتة !

— لا .. هناك من هو اولي برصاصتك .. لا تسعيا في جسدك كلب لم يؤذ ، ثم ان الكلب امين لا يعرف الغدر ولا يخون .. وبمعا استعنت استنامته بكسرة خبز ، ان انت احسنت اليه فلن يصدك ، اما هؤلاء لكم احسنا اليهم فكان الجزء ان اشبعونا عشا ونهشا !

صمت الكلب .. القافلة استأنف السير .. خطوات مصدودات

عاد يصدعا الي التنازع .. وبالن خير حس فاندملوموه في الظلمة ، فرمى بشرة نحو البيرة من بيتنا .. مهمم الكلب وفهم ، ثم اخفى صوته وهو يمد بين الاشجار متلاصبا بين حفيظها التنازع مع الرياح !

أشوا خائفة تيمد في الافق الجبيد .. نولفنا مرة اخرى .. نطقتنا حول القنابل .. قال في صوت خفيش : اصبعنا على مقربة من

الهدف .. الصلابة تستغرق عشر دقائق .. كل يعرف مهمته ... بعد

التشغيل لنحني في هذا المكان !

توزع الرفاق ! لتتبعهم الظلام والمطر .. وتوشعوا بالعاصفة .. ضووا اكتشاف يمسح الفساد .. خيوط المطر تترزج مع الضوء .. طلعوني

ان اجبو خلف الضوء وعند عودته عكس الاجزاء ابلج ارضا وريصسا بتجاوذي لم يعود .. فقلوب الي متابعه .. الوحل .. رائحة الطين

.. المشب البيل بللاء .. امتار بيبي وبين الهدف ، امتار قذيفة لكتها

احول من الرحلة كلها .. وميض خافى .. ذاك هو الجدار .. السلك

التشاك .. حلق تقليدي .. الفص .. لن يسمع الحراس .. زخ المطر

يعجب الصوت حتى من انني .. في المكان المناسب اماما .. القسم

تحت الجدار .. يستتار الجني بعد لحظات .. عترات سوف يصابون

فهنا مركز قيادة .. انا الان اصنع الموت لهم .. ستقول الانعهم لحسدا

ان احدا منهم لم يصعب بالي !

عودة الي السهل نحو البيارات .. الطين يزداد لزوجة .. الماء

يفغر كل شبر كقني اسبح في بيرة .. اه لو يسكت المطر .. بعد

توان تتلجر الانام .. حتى لو اردت السماء في ذات اللحظة فسوف

اميز صوت الانخاب .. ان تغطه اناي .. لن تغطي وميض عيني

.. ستبيح الويفين من الارض هذه المرة وليس من السماء .. حبوا

يوم هاجروا الي ارضنا والتسبحوا ان سيناموا مله جفونهم مسسلة

جفونهم وان سنام .. لن ننام .. ولن يناموا !

وميض الزمان يمسح الافق .. انفجارات تتلاحق ، اصوات

الرشاشات نهدر .. بصاحبها صف الرياح وهدير الرود !

وفي الظلمة الفاحشة كنا اربعة .. تسير صابتن .. وبقي هناك

« ابو نفال » .. كل قوي الارض لن تقدر على ان تجعل منه لاجرا مرة

اخرى .. عااا اخر ، تحت السحاب ، بنام قرير الفوق فوق ترى ادره ؟

عنا — الاردن

البدي المثم

اصدااء

بقلم ادبل الخشن

★

ايها المثلثت الي يعينين غائمتين ،
على مشالح هذا الغيم اركض اليك ،
في بصيص الضوء اترقبك ،
ايها الرجل الاندر في الرجال .
انا ملقاة على فراش الوحدة ،
وهذه الكتابة التي تملطها سماء لندن احبها ،
انها تريحني ،
تجنح هذه الرقة الهامة كالغيث في اعماقي
فانا لا اطبق الفرح بعيدة عنك .
هذه السماء الرمادية تكتم انفاس الشمس
تفرقها في غيوبة قائمة ،
وفي نفسي تتفتح ازهار الشوق !
كم انا تواقفة لاضحك الي ،
لاخذ بيديك
واحس انقاد النار في كهوف الصقيع !

تعال الان ...
معك اذيب الثلج
معك تنهار اسوار المسافات
تعال لارتساح على ساعديك
همسات عبادة وشفاة صلاة !

شوقي متشعب وطويل كخطوط
هذا ال « اندر كروند » المزدحم
لم يعجبني الاوتوبيس ، ذو الطابقين .
المختال في شوارع لندن السوداء
انا بعيدة منك و « المترو » الحزين اكثر حميمية
وكامراة عربية ، بلاذها تلتحف القيوم والظلام
اجدر بي ان اجول تحت الارض !

انا وال « هيد بارك » صنوان .

هذه الجنائن الفسيحة مملوءة بالفراغ
تن تحت اسواط الخريف
وترفر يرذا وغماما ،
كل ما شاهدته هناك مقاعد مقلوبة ...
وحمامة حزينه ،
تقبع تحت اقصان عارية ،
ما آتس هذه الصحراء
لم يحل في نفسه صحراء مثلها .

قلت : « ارحلي وحدك يا حبيبتي ،
دعيني ابتدع رؤى جديدة
 واجمع لك من زهور الدراق وسادة
 في قياك ، انا متلف كالمناره
 اذر ذر اشواقي ومضا
 وحرارة نداء ! » .

انا في طريق العودة اليك
وهذه الطائرة اللعينة ،
تجدد في الجو كالدمعة في العين التعبة !
ما اروع ان اجلس معك ،
على وسائل هذه القيوم القطنية ،
ان تنوص في خباياها المتمرجة
وتخبني في فجواتها المطوية ...
انا آتية اليك فانح لي جناحك
ماتريك هذا النيام المداخ ،
وانزلق فوق الضباب اللاهث
لاصل اليك ،
مد لي ذراعيك ،

ودعني اهوي براسي المقل .
دعني انثر جميع ما احمله من تمن ولهفة
فتردد الطريق وتخرج غابات
الوحشة الممتدة امامي .

حين تضميني اليك ساصمت ...
ساكتني باقماضة طويلة .
ما الذ الصمت ساعة ارسو على كتفيك
ساعة اغلق شراعي
وتهددني بذاك
هيا اقتح ذراعيك ،
وافرش زهور الدراق
فانا آتية اليك من البعيد البعيد
على غلال غيمة متوهجة !

ادبل الخشن

الشويفات - لبنان

دراسات في الادب المقارن

بقلم امل امين ذكي

نرجع الان الى توفيق الحكيم وفرانز كافكا لننظر في مسرحية الاول « مصير صرصار » وقصة الثاني « استحالة » ، ولكني اود ان اتطرق الى وجه الشبه بين شخصيتي الكاتبين قبل معالجة كتابيهما .

مما لا شك فيه ، ان هناك تشابها بين شخصيتي الحكيم وكافكا ، فكلاهما نشأ في بيت متزمت عند الطفولة ذلك ان والدته توفيق الحكيم كانت تركية الاصل شديدة الصلابة في معاملتها لطفلهما الذي كانت لا تريده ان يختلط ببيئة الفلاحين التي ينحدر منها والده . وكانت تفرض عليه نظام التربية التركية القديمة المتميزة بالشدّة والتضييق والتحفّظ الى جانب حنان كبير كانت تفدقه عليه في احيان اخرى . وكان والده غنيا الا انه كان يشعر بأنه مدين لزوجته التركية التي رفعتة الى حيث طبقتها الاسترقاطية . لذا فقد كانت شخصية الوالد الضعيفة تتضال امام شخصية الوالدة القوية . وكثيرا ما قيل ان ذلك الصدام بين شخصيتي الوالدين في شخصية الصبي وادت صرامة الوالدة في فرض تربيتهما عليه اليه صبغه بصبغة معينة وجعله يعيش في عزلة روحية اثرت فيه وفي كتاباته الى فترة متأخرة قد تكون حتى يومنا هذا .

ويقول المرحوم الدكتور اسماعيل ادهم : « هذا الى ان تضيق الوالدين عليه والوقوف امام شخصيته والحيولة دون مدها كان سببا لان يحيى الطفل توفيق بنفرة من والديه وتصرفاتهما معه ، فحاش تحريا بين ابويه يشعر بان هناك شيئا لا يستوضحه بفصل بينه وبينهما » ، (١) واما في شبابه وفي فترة كونه في باريس فقد عرف المرأة على الرغم من ادعائه كرهها واحبا ولكنه لسبب من الاسباب صدم بحبه ذلك او لم يتجح فيه فحاول نسيانها او التناهي عن وجودها وان كان وصفه المرأة الجميلة دائما وعلمه بمواضع الجمال فيها ملحوظا . ويؤكد الدكتور ابراهيم ناجي بان توفيقا الحكيم لم يكن عدوا للمرأة اطلاقا بل انه اراد تغطية فشله معها فاخذ يدعي بانه عدوها .

وعلى الرغم من تبلور شخصيته في فرنسا وشعوره بالتححر من سيطرة والديه ونضج فنه واكتماله ، فقد احس كذلك بانه غريب من المجتمع الفرنسي وانه مهمما طال به المعهد مصري قلبا وقالباً .

وهذا فرانز كافكا ، لم تكن علاقته بوالده طيبة فقد انهم والده دوما بالطعم والمادية وعدم الاهتمام بالقيم الروحية والادبية . وكان والده تاجرا غنيا وصل اليه ما وصل بالتجارة والداب ولم يكن بابه برغبات ابنه الفنية والادبية بل كان ينظر اليها على انها مضيق للوقت . لذا نشأ كافكا في براغ نشأة قلقة فدرس الادب ثم الطب لمدة قصيرة ثم اتجه الى دراسة القانون ظلها منه بانه في انصرافه الى هذا الحقل يمكنه متابعة كتاباته ومتابعة الفن الذي اغرم به والعيش بالشكل الذي يريده بحرية اكثر ، وكذلك فعل توفيق الحكيم حين انصرف عن دراسة الدكتوراه في باريس الى الانخراط في محيط الفن والكتابة . ولم يجد كافكا ضالته في حقل القانون لانه اضطر الى ان يتقلب في عدة وظائف في شركات مختلفة كي يؤمن عيشه وكادت رتابة الحياة في مجال الوظائف تقتله ولم يشف غليله بتغيير الوظائف والشركات ، لذا ترك براغ نهائيا الى برلين وعاش فيها حتى مات عام ١٩٢٤ متأثرا بمرض السل .

لم يتزوج كافكا ، ولم يختلف عن توفيق الحكيم كثيرا في ذلك فقد جاء زواج الحكيم متأخرا جدا نسبيا (عام ١٩٤٦) ، وعلى ما يظهر ، لم يكن كافكا موافقا في علاقته مع الجنس الاخر فقد خطب فتاة عام ١٩١٤ وأوشك على الزواج منها الا انه فسخ خطبته تلك وحاول الزواج ثانية الا ان اعراض السل ظهرت عليه فاضطر الى نسيان ان الزواج ودخل المصح للاستشفاء عوضا عن ذلك .

وكان سريع التأثر مرهف الاحساس ، شانه في ذلك شأن توفيق الحكيم ، الى درجة الجنون ولم تكن شخصيته القلقة مدعاة للمعجب فقد لعبت عوامل متعددة في حياته لتجعله غريبا حينما عاش ، منها انه كتب كسل مؤلفاته باللغة الالمانية على الرغم من كونه جيكا ما جعل اهل بلده ينظرون اليه نظرة تساؤل ومعجب . ولم يستطع ان يحوز اعجاب وثقة الاالن الذين عاش بين ظهرانيهم لكونه اجنيا ولكون والده يهوديا . ولم يهتم اليهود به كثيرا لانه اعلن صراحة العادة وعدم اعترافه بالاديان المساوية لذا فقد كان احساسه احساس « اللانتمى » الشاب في ايماننا هذه . ولا غرو ان تكون معظم قصصه اشبهه بكوابيس لا يستطيع فهمها الكثير من الناس .

لقد عالج مسرحية توفيق الحكيم « مصير صرصار » السيد جورج طرابيشي في مجلة الادب اللبنانية (آب ١٩٦٨ ، العدد الثامن ، الستة السادسة عشرة) بشيء من التفصيل وتعرض الى ماعية الرمز فيها واختلاطه بالحقبة الا انه لم يشر ، لا من بعيد ولا من قريب ، الى التشابه بين فكرة مسرحية الحكيم وقصة فرانس كافكا « استحالة » Metamorphosis .

من الواضح ان توفيقا الحكيم كتب مسرحية ولم

يكتب قصة واستعمل الصراص في الفصل الاول كشخص يبرز على المسرح او في حقيقة الحياة وتشرح مشاكلها والصعوبات التي تواجهها ، في حين ان كافكا استعمل الرمز الخالص اذ ان بطلس قصته « غريغور سامسا » يفتح عينيه صباحا ليجد نفسه قد استحال الى حشرة كبيرة او خنفساء ولم يعرف كيف يداري وضعه وانه يتطرق باب غرفته صباحا كي توقفه استعدادا للبدء باليوم العاقل بالمسؤوليات والحاقق بقطار الصباح الباكر الذي كان لا يخطئه اطلاقا .

لقد توخى كافكا الرمز هنا لان « غريغور » لم يكن في حقيقة امره وفي رثابة حياته المملة واستيقاظه منذ الخامسة صباحا كي يلحق بقطار السابعة السادسة ، وعودته مساء منهوكا متعبا ، الا حشرة في اصطبل العالم لا هم لها سوى جمع الفضلات والقاذورات كي تعيش . اذن تحول ذاك البائع المتجول المسؤول من اعادة والده وادبه واخته والذي لا يزيد في فاهة وجوده في الحياة عن وجود حشرة ، تحول الى حشرة حقيقية هائلة الحجم ولم تكن استحالته تلك لا تعبيرا عن حقيقة شخصيته . ويرتبك افراد العائلة ويكاد يطير صوابهم حين يجب « غريغور » على طرقات امه على الباب ببهمة صهيبة واصوات عجيبة بدلا من الجواب باللائم العتيادي . وبعد الصدمة العظيمة التي يصاوبون بها حين يكتشفون « مسره » وبعد الحيرة من اجله والشفقة تجاهه والعطف عليه ، تتحول مشاعرهم واحساساتهم هذه التي علم اكثر اثرات اذ قد امتدأوا على وضعه ، ثم يصح عدم الاكتراف ذلك احتقارا واخيرا الى شعور بالعار والكراهية حتى تموت بسبب الجوع والاهمال .

يتجلى الرمز هنا في ان هذه العائلة نفسها التي تنسب ابنى شبابه في خدمتها لم تنتظر منه ان يفعل في حياته اكثر مما فعل ولم تترك له مجالا كي يتفرغ الى نفسه او ان يحقق لنفسه اية هوية او اي عمل ابداعى اخر سوى التفكير بخير العائلة ومستقبلها ، ولم يكن لديه حتى الوقت الكافي كي يخلق له صداقة مع احد او ان يفكر بالزواج ، اي ان شعوره بالواجب تجاه والده الشيخ المتقاعد الذي خسر ماله في صفقة تجارية لم يصنع منه سوى حشرة او دودة ، وظيفتها الوحيدة في الحياة هي جمع الطعام وجلبه الى البيت كي لا تضطر العائلة الى الهبوط في مستواها المائسي الذي كانت عليه قبل اضطرار الوالد الى الانقطاع عن العمل . فلما واجههم ذات صباح بحقيقة الصورة التي كان يمثلها ، او ببشاعة الدور الذي كانت العائلة تقدمه دفعا للقيام به يوما بعد يوم دونما رتوش ، ارتاعوا واتكروا عليه لذلك وحاولوا اخفاء خبر استحالته جهد الامكان وتمنوا موته خشية الفضيحة والعار .

نشرت قصة « فرائز كافكا » لأول مرة باللغة الالمانية عام ١٩١٦ وترجمت الى اللغة الانكليزية عام ١٩٢٣ ، واما نص مسرحية توفيق الحكيم « مصير

صرصار » الذي اعتمدنا عليه للقيام بهذه الدراسة فانه لا يحمل سوى اسم الناشر وهو مكتبة الاداب واما التاريخ فلم يظهر الا على الصفحة الاولى ولا في المقدمة التي كتبها المؤلف ، على اني عثرت على تاريخ نشرها وهو ١٩٦٦ اثناء مراجعتي كتاب السيد غالي شكري « نبوة المعتزل ، دراسة في ادب توفيق الحكيم » فسي قاعة مزاجه في نهاية الكتاب .

لم يكن الرمز في مسرحية « مصير صرصار » جديدا على توفيق الحكيم بل انسه اعتمد الرمز في مسرحياته وكتاباتاته المتقدمة في مجالات متعددة ، وجاء ذلك نتيجة تأثره بالكتاب الغربيين والفرنسيين منهم بصورة خاصة ، حيث قضى فترة شبابه الاول في فرنسا وفتحت نفسه الى جميع المؤثرات والاغراض التي كانت تعمل في المجتمع الفرنسي حينئذ .

ويقول الدكتور اسماعيل ادهم في تعليقه على الرمزية عند توفيق الحكيم : « كان لاستيعاب الحكيم فترة اقامته بفرنسا للمسرحيات الرمزية ان جعلت نفسه ينشق من الرمزية . من طبع واقعي ذهب في عالم التخيل واخذ بأسباب الاتجاه الرمزي ، ومن هنا نجد ان رمزية الحكيم يشوبها شيء من الوضوح نتيجة لطبيعته الحسية التي دفعت في عالم التخيل فتحوّلت اساسا في حياة التجدد التي عاشها » (٢) .

فلن كان توفيق الحكيم في استعماله الرمز في مسرحية « شهرزاد » قد نجح من حيث الاخراج المسرحي لانه استطاع ان يلبس الرموز الثلاثة على المسرح بشخصيات اصلية هم شهریار الملك وقمر الوزير والعبد الاسود كي يمثل كل منهم وجهة معينة او طورا معيناً في حياة الانسان « شهریار » او كما يقول الدكتور اسماعيل ادهم بان العبد يقف كرمز لشهریار « فيس طوره الاول حيث كان شهوة حيوانية » ، والوزير قمر هو وجهة اخرى من وجهات تطور شخصية شهریار فهو « شهریار الثاني حيث هو قلب شاعر » . واما شهریار نفسه فيبدو مفكرا غير عايب « يمثل الطور الثالث وقيد جاوز طور الملوك بالاشياء والتعبد لها الى طور التفكير فيها » .

الا ان ذلك الرمز في مسرحية « مصير صرصار » لا يمكن جلبه على المسرح لان المسرحية نفسها في فصلها الاول تبدأ بصراص اصلية تتكلم وتشرح وتدخل في مناقشات فلسفية وفي كيفية مكافحة النمل الذي يهاجم ويقتل اي صرصر يتقلب على ظهره . وقد يصعب جلب ذلك المنظر على المسرح لان الصراص تبدو واقفة على حواف حوض الاستحمام وحول البالوعة وما الى ذلك الا ان توفيق الحكيم سبق ان نوه في مقدمته لمسرحية « بيجاميون » : « اني اليوم اقيم مسرحي داخل الدهن ، واجعل الممثلين افكارا تتحرك في المطلق مسن الماني ، مرتدة اثواب الرموز ! » . اي ان الحكيم توخى في مسرحياته هذه ان تقرأ فقط كما فعل « سينتيا » الفيلسوف والمسرحي الروماني الذي عاصر نيرون

الطافية (٣) والذي قرر النقاد أن مسرحياته غير صالحة للتمثيل وإنما هي صالحة للقراءة والتلحين .

هذا وقد استعمل النقاد الحديثون لفظة « المسرح الذهني » عند توفيق الحكيم للتمييز بين مسرحياته التي يمكن إخراجها على المسرح والمسرحيات التي تصلح للقراءة فقط ، كالدكتور عبد القادر القط في كتابه « الأدب المصري المعاصر » . كما استعمل الدكتور علي الراعي اصطلاح « مسرحيات توفيق الحكيم الفكرية » في عدد الهلال الخاص ، (شباط ١٩٦٨) في تعليقه المفصل على مسرحية « يا طالع الشجرة » ، ومأهية الرمز فيها ، والتعليقات الأخرى على « أهل الكهف » و « شهرياذ » وغيرها . ويقتصر الدكتور محمد مندور في كتابه « مسرح توفيق الحكيم » (القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٠ ، ص ٤٤) تسمية هذا النوع من المسرحيات « بالمسرحيات التجريدية لا المسرحيات الذهنية » لأنه يرى أن خصوص هذه المسرحيات غير واقعية ومبعدة عن الحياة العملية وإن وجودهم يعتمد أولاً وأخيراً على الافتكار لا على الفصل . إذن علينا حين معالجة المسرحية ، أن ننسى مدى صلاحيتها للإخراج المسرحي ، والاكتفاء بمعالجتها كما هي فكرة وقالها .

نعود إلى المسرحية « مصير صرصر » مرة أخرى ونقول أنه ابتداءً الفصل الأول يسقط ملك الصرصر داخل حوض الاستحمام ويحاول ميثاق يخرج منه على الرغم من قوة مزيمته ومحاولاته المتكررة التي تسوء بالفشل وينزل الستار .

يكون عنوان الفصل الثاني « كفاف صرصر » فتزى سامية وزوجها عادل على وشك النعوش من القرائس للحاق بالدماء لأن كليهما موظف في شركة واحدة ويريد كل منهما أن يسبق الآخر إلى حمام الصباح . إلا أن سامية تسبب إلى الدخول على الرغم من استيقاظ قبلها ، وتغلق الباب عليها وتبدأ بتوجيه الأوامر إليه : بأن يضع أربق الشاي على النار وأن يفعل كذا وكذا حتى تنتهي هي من حمامها ، ولكنها سرعان ما تترك الحمام لأنها تعثر على صرصر داخل الحوض . وتطلب من زوجها أن يقتله كي يتسنى لها انعام زيتنها قبل الخروج إلى العمل .

بأنى عادل لكي يتخلص من الصرصر إلا أن محاولات الصرصر المباسة للخروج من الحوض تسخره ، وعزيمته التي لا تفتر في تكرار المحاولة نفسها وفشله كل مرة في الخروج حين وصوله إلى نفس النقطة من الحوض إذ يتزحلق ثانية إلى باطن الحوض ، تجعل عادلاً يتسمر في محله وتجلبه هذه المحاولات غير المتوقعة جذباً عصبياً ، وحين تترك سامية الحمام كي تجلب مبيد الحشرات يفلق عادل الباب عليه ويتجاهل حديث زوجته وصباحها من خارج الحمام ويبدأ بالكلام مع الصرصر مشجعاً إياه للكفاح في سبيل الخروج من مأزقه ويبقى يحادثه متجاهلاً كلام زوجته التي ظنت أنه جن .

ثم يجيء الطبيب فيفتح له عادل ويحاول أن يفهمه

أن سبب مرضه - على الأقل بالنسبة لسامية - هو انهماك في الصرصر بينما تحاول سامية أن تقاطعه كي تشرح هي للطبيب فيصبح بها عادل أن من حقه أن يشرح مرضه هو على الأقل الطبيب دون مقاطعة لمرء واحدة في حياته . وبعد لآي يفهم الطبيب ما يتزاحم عليه الزوجان وسبب السحر الذي ربط عادل بالصرصر : أن عادلاً يقرن نفسه بالصرصر أي أنه بحياته الزبينة تلك ويتسلط زوجه عليه ويضعف شخصيته أمامها يشعر بأنه كالصرصر المسكين : كفاف مستمر منذ الصباح حتى المساء دونما نتيجة ، لذا فهو يصر على عدم إبداء الصرصر اللبي تصر الزوجة على إبادته أي أنه في عقله الباطن مثل نفسه بالصرصر ، وذلك سر نشيبه به واصراره على إبقائه .

وسرعان ما يصبح اهتمام الطبيب بالصرصر أكبر من اهتمام عادل به ذلك أن الطبيب ، بمسند محادثته الانفرادية مع عادل ، يكشف بأن مكانته في الحياة كمكانة عادل فيها فتتجسد سامية بينهما ، وبينهما مشغولان في نقاشهما تدخل الخادم تنقضي على الصرصر وترميته خارجاً . وحين تقتنع سامية بأن زوجها طبعي وأن الطبيب ترك البيت بعد أن أعطاه اجازة يوم واحد للراحة تعود تتملى عليه أوارها من جديد بعد أن قررت قسي أول الأمر أن تتصاع إليه وتجعله يشعر بأنه رجل البيت ، ما دام يجلس في البيت للتمتع بالراحة فقط ، فيصبح بالخادم ، حين يعلم بأنها أزلت الصرصر : « يا م عطية ... هاتي الجرجل والخزقة ... وإزيتيني من الوجود ! » يتضح من النتيجة أن عادلاً اعترف في النهاية بأنه يتدخل كطغرافية بالصرصر على الرغم من إنكاره حين توه الطبيب وزوجته له بذلك ! أي أن فكرة فرائز كافكا قد تحققت بشكل يختلف نوعاً ما في مسرحية توفيق الحكيم فقد اتقلب بطل كافكا إلى صرصر كبير أصلي ، أو حشرة أصلية يراها الجميع ويخافها أو يخزي منها الجميع ، بينما تمثل بطل توفيق الحكيم نفسه في صرصر ساقط في حوض لا يكل ولا يمل من الكفاح في سبيل الخروج من مأزقه على الرغم من تكرار المحاولة نفسها إلا أن النتيجة هي هي .

ونقول بأن الفكرة هي نفسها على الرغم من كون الأولى قصة والثانية مسرحية إلا أن بطسل كافكا كان أشجع من عادل لأنه جابه الجميع بحقيقة شخصيته دون خشية أو خجل بينما أصر عادل على التكرار ، ولم يرد

- (١) الدكتور اسماعيل ادهم والدكتور ابراهيم ناجي « توفيق الحكيم » (القاهرة ، دار سعاد مصر ، ١٩٤٥) ، ص ٦٢ . (٢) الدكتور اسماعيل ادهم والدكتور ابراهيم ناجي « توفيق الحكيم » ، (القاهرة ، دار سعاد مصر ، ١٩٤٥) ، ص ٦٢ . (٣) كان سينيكاً مؤلف نيزون في صباه ومستشاره وتناصح في شبابه إلا أن الطافية غالى به أخيراً وأمره بتهام حياته . (٤) الدكتور اسماعيل ادهم والدكتور ابراهيم ناجي « توفيق الحكيم » ، (القاهرة ، دار سعاد مصر ، ١٩٤٥) ، ص ١٢٧ . (٥) جورج طرابيشي ، « لعبة العلم والواقع في أدب الحكيم (مصير صرصر) » (الآداب ، العدد الثامن ، السنة السادسة عشرة ، اب ١٩٦٨ ، ص ٥٦ .

الاعتراف حتى لنفسه بسبب تعلقه بالصرصر بل قد تبار واحتج بكل قواه حين أدرك بأن الطبيب وسامية كانتا يلحمان إلى أنه قد رأى تشابها بينه وبين الصرصر ، واتهما بالجنون ، وتوجب من تغيير معاملة زوجته له حين قررت أن تجعله يشعر بأنه رب العائلة والكل فسي الكل في البيت .

هذا مع العلم بأن قصة فرائز كانتا تحولت فسي الصيف الماضي إلى مسرحية (تموز ١٩٦٩) قام بتثيلها وإخراجها على مسرح الراوند هاوس ستيفن بروكوف فسي لندن . أي أن غريغور سامسا فسي « استحالة » يقف عابريا روحيا بعد أن استحال إلى حشرة فهو كما هو ، لقد اسقط قناعه البشري وعلى العائلة أن تتقبله كما هو . إلا أنه كان سيء الحظ لأن المجتمع المحيط به لم يستطع أن يتقبل صراحته تلك ، لذا فقد قضى عليه بالوت .

وقد استطاعت أمه كما استطاعت أخته أن تتودا على فكرة استحالة بعد فترة ، وأن تتحمل التجربة المرة في محيط العائلة وليس خارج نطاقها ، لأن لشعور بالخزي ظل ملازما لهما بخصوص هذا الموضوع ، ولكن الاب لم يستطع احتمال الفكرة إطلاقا وبقي على نفس انفعاله حتى نهاية القصة ، إذ كانت الاستحالة تغير في نفسه عواطف مختلفة ومتضاربة من خوف إلى ألم إلى خزي إلى استنكار وغثيان ، ولم يهضمها إطلاقا .

وفي حقيقة الأمر أن الاب يستمد حياة جديدة من موت ابنه المعنوي فتراه يشعر عن ساعده من جديد ويستعيد نشاطه بعد أن توقف الاب ويصبح قادرا على العمل بينما كان قعيد الدار عندما كان الولد يعمل . ولما ولد ، فقد ثبت فشله حتى في كونه حشرة : ذلك أنه لم يكن حشرة ككل الحشرات التي تعيش على ما تقع عليه أيديها ، بل كانت حياته تعتمد كلياً على ما يلقمه إليه أفراد العائلة من طعام ، وعليه فهو يذبل ويموت في آخر القصة نتيجة الأهمال والنسيان .

يقول المرحوم الدكتور اسماعيل ادم فسي هذا المجال : « أذن فالنفس له أن يستعين بأفكار غيره والأحاسيس والمشاعر التي يجدها في آثار الغير - لأن هذا ملك عام ومادة للفن - ليقم آثاره الفنية . فالنفس كالمعمار يستخدم اللبائن - وواحدة هي - فسي أقامة مبانیه ، وطراز البناء هسو الذي يسم البناء بالمهارة والاعتدال كما يسم الفنان بالقدرة الفنية » - (٤)

لئن كانت تجربة كافكا شخصية متائية من مرارة علاقته بوالده وشعوره بضآلته وانعدام شخصيته أمام شخصية والده القوية الذي خلق نفسه من العدم ، وأصبح تاجراً مرموقاً ، وكان إلى جانب ذلك طويلاً عظيم الجثة ، في حين كان فرائز كافكا صغير الحجم قميئاً ، وظل طيلة عمره يعتقد بأنه فاشل ولم يستطع أن يبني ما انجزه والده ، حتى أن كتب مرة في إحدى مقالاته بأن والده أعطاه صراحة له بأنه يشبه الحشرة الفارسة التي لا تكتفى بالقرش فقط ، ولكنها تمتص الدماء أيضاً

كي يعيش ، فقد تكون تلك العبارة يحد ذاتها الباعث على فكرة الاستحالة وفكرة الحشرة . بل أن بعض النقاد يرى أن غريغور سامسا ما هو إلا فرائز كافكا نفسه وأنه لم يكلف نفسه حتى مؤونة تغيير الاسم بشكل كبير بل بدل من الحروف قليلاً فاصبح بطل القصة يدعى سامسا بدلا من كافكا .

وعليه فإن الرمز الذي التزمه توفيق الحكيم يختلف، فهو على حد تعبير السيد جورج طرابيشي : « لا غرو بعد هذا أن يكون الحكيم قد رفض علم النفس تحليلياً وعلاجياً ، لأن المرض هو مرض وجودي ، وباء أذلي كان منذ أن كان أبوانا الأولان . وما تصرصر عادل في المسرحية إلا رمز للسلطة الأولى ، سقطلة آدم . وهذا المرض لا علاجه : فقد كتب على الإنسان كما كتب على الصراصير أن تكون فريسة للنمل . إنها مشكلة « قديمة قدم الازل » كما جاء في الفصل الأول و « لا تدخل في نطاق العلم والعلماء » . ولهذا حرص الحكيم على التأكيد بأن مسرحيته إنما هي تراجمديا . وشرط التراجمديا كما قال الحكيم أن « تكون نهاية البطل نتيجة لصراع مع قوة لا قبل له بها » ، والنمل بالنسبة إلى الصراصير ، والجنس بالنسبة إلى البشر ، هما هذه القوة » . (٥)

لم يلعب الجنس دوراً قوياً في رواية كافكا ذلك أن بطل قصته غريغور سامسا لم يتمتع بفراغ يسمح له بالاتصال بالناس أو بخلق العلاقات الاجتماعية بل كان يترك البيت مبكراً جداً ويعود مساء متأخراً منهوك القوى إلى البيت وحده منظره الوحيد في صورة فتاة جميلة فسي إعلان عن نوع من الفراق الذي كانت تقوم ببيعته شركته ، فقد خلق الصورة التي حاطت فريسته وكان يبتع نفسه بالنظر إليها بين الحين والآخر وأنه بعد استحالة تعلق بالصورة ولم يسمح لاخته بلزاتها من الغرفة مع قطع الاثاث الأخرى التي جعلتها خارجاً كسي تعطيه مجالاً للحركة أكبر . وقد يأتي هذا العامل أيضاً من أن كافكا نفسه لم يكن موقفاً كما ذكرنا في علاقته النسائية . وقد تكون قرابة أطوار غريغور سامسا وانطوائه على نفسه حتى قبل استحالة انكماشه أخيراً لانفعالات كافكا وشعوره بالفريسة أينما حل .

الفرق بين مسرحية توفيق الحكيم وقصة فرائز كافكا هي أن المسرحية تحمل الشيء الكثير من الهجة بين سطورها وفي ثناياها وفي المحادثات التي تجري بين الصراصير أو بين العناصر الاجتماعية على الرغم من أدراك القاريء أن هنالك قدراً أولياً مسيطراً لا يرجى الانهزام منه أو الانفكاك منه مهما حاول الإنسان . بينما يشوب قصة كافكا جو مظلم قائم خانق ومخيف بحيث أن القاريء ، بعد أن ينتهي من القصة ويطويها ، يتفلسف الصعداء وكأنه أراح حملاً ثقيلاً من على صدره حامداً المولى عز وجل أن أشياء من هذا القبيل لا يمكن أن تحصل في الحياة الدنيا !

بغداد أمل أمين زكي

درب الهوى

★

عند رصيف البيت ، في الدخيل
وقصة من قصص الببل ...
وطار مشتاقا الى الجدول
مثقلة بالامسل الثقيل
وعاد من تطوافه المنهل
في قفص ، من ريشه ، مقل
ام ذاك شان النار في المشعل
وينقل الدفء ولا يصطلي

بث ، ولم يتمب ، ولم يغزل
وتوقها ، وصمتها الاغزل
ما جسد الايمان في الهيكل

أطرى من الورد على الخمل :
وطف به في خوة المنزل
ومسحة الكحل على مكحلي
وحبة الجمر على منقلي
كخصلة من شعري المرسل
عفوك لا تشدد على مفصلي
تجرحها خواطف الانمسل

ما تغزل الاشواق من مغزل
ويكتب المراف من مندل ،
منسية في المقصد المهمل

خميرة ، والليل بي مختلي
ومنهل يهغو الى منهل
لمات في درب الهوى بلبلي

الياس خليل زخريا

ذكرتني امس بامس مقسى
نروي ، على مهل ، حكاياتنا
... شد الجناحين على جرحه
فلم آن قد اعيت به نفسه
حتى اذا ما استيقظت عينه
حظ الفدايا والعشايا معا
ايينه وبينها جفوة
بغمرها في زيتسه باردا ،

تسائل الببل ، كم مرة
أعطى عطاء الارض في خصبها
جسد في السفح ، وفي المنحني

قالت ، وقد مدت اليه يدا
- خذ سري المكنون في غوتي
في كل درج أنت درج العلى
ونقطة الحبر على دفتري
وشدة الخصر ، وبأ لينها
... عفوك لا تقس على مرفقي
تكاد من رفقتها وتفتني

على قميصي كل يوم ارى
وتنسج الاحلام من منول ،
وتحمل الانسام من همسة

قلت لذلك الجسد المنتشي
ومسمع يصغي الى مسمع
لو كانت الطير بلا اجنح

ان يذكر الموت في معرض الحياة ، مهما كانت قاسية عليه في الجزائر .. وغلبني الجزع والتلقق على هذا الصديق التادر في هذا الزمان ، ولكن لم يبلغ بي سوء الظن بالإيام انها قاسية الى حد لم يكن يخطر لي على بال .. ففي صباح السبت ١٤ مارس سنة ١٩٧٠ ، وفي لحظة باكرة منسه هاتني الصديق الشاعر حسن كامل الصيرفي بالتبسا الحزين الذي نشره الاحرام . وهنا - فقط - ادرت السر في بيت الشعر الذي لقحه الاهواني في رسالته الي ، ولم يكن بين وصول الرسالة ، وبين نعي الاحرام للدكتور احمد فؤاد الاهواني الا بضعة عشر يوما لا تزيد . . .

وهنا - ايضا - ادرت سر ذلك الصفاء ، او تلك الشفافية - كما يقول صديقنا الشاعر الرقيق الدكتور مختار الوكيل - التي كان يجتمع بها الاهواني .

والدكتور احمد فؤاد الاهواني خريج الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩ هو من رجال مدرسة الفلسفة المصرية المعاصرة التي كانت لخرة من ثمار دار العلوم ، والجامعة المصرية ، والجامعة الازهرية معا . وهي مدرسة من شيوعها واعلامها الشيخ مصطفى عبد الرزاق ، والدكتور طلسي لمتاني ، والدكتور ابو العلا ماضي ، والدكتور ابراهيم بيومي مذكور ، ومحمود الخضيري ، وبوسف كرم ، والدكتور عثمان امين ، والدكتور محمد مصطفى حلمي ، والدكتور عبد الهادي ابو ريدة ، والدكتور نجيب بلدي ، والدكتور زكي نجيب محمود ، والدكتور توفيق الطويل ، والدكتور علي سامي النشار .

ولقد احب الاهواني الفلسفة ، وراى ان الاشتغال بها نمض لفبار للكل والجمود من العقول ، واكد انها صحت الحضارة العربية الاسلامية في اوجها حتى لقد وصفها الفيلسوف الكندي - فيلسوف العرب - في رسالته الى الخليفة العباسي المعتصم بأنها اعلى الصناعات الانسانية منزلة ، واشرفها مرتبة .

هذا كلام ذكره الاهواني عن الفلسفة في كتاب له عنوانه « معاني الفلسفة » ثم عاد يؤكد ويربده ببيان ووضوحا في كتاب له آخر عنوانه « في عالم الفلسفة » . ولقد بلغ من حب الاهواني للفلسفة وغرامه بها انه حاول جاهدا ان يسهلها للقراء العاديين ، ولذل لم يسم اطرافها ، ويسر لهم تناولها يسيرا لم يجده في كتب السابقين التي كانت مشحونة بالفوض والتواء العبارات وسقم التعريفات . فهو يتحدث من الفلسفة وكيف تفهمها حديثا واضحا سهلا يسيرا كل اليسر بحسب القراء في الفلسفة ويزيدهم على الايمان فيها ، وهو يتحدث في بعض كتبه - وخاصة « في عالم الفلسفة » و « معاني الفلسفة » - عن نظرية المعرفة حديثا متمما سائفا ، فيعالج مسألة نظريتها واكتسابها ، ويتابع نظرياتها منذ قدماء اليونان الى العصر الحديث .

ولم يكن الاهواني مثل اولئك الكهنة القدماء الذين



محمد عبد الفتي حسن

الدكتور احمد فؤاد الاهواني

١٩٠٨ - ١٩٧٠

بقلم محمد عبد الفتي حسن

في يوم ٢٤ فبراير سنة ١٩٧٠ جادني خطاب من الجزائر ، يقضي الي فيه الدكتور احمد فؤاد الاهواني بكثير من شؤونه وشجونه في غربته الجديدة ، ثم يقم في خلال الكلام ذلك البيت المشهور من الشعر لم افهم له محلا في السياق ، ولا موضعا من نظم القول ، حيث يقول :

ومن كانت منيته بلقيس فليس يموت في ارض سواها
وكننت افهم ان الدكتور الاهواني لم يكن له ليروري هذا البيت ويترك البيت الاخر الذي يلازم هذا البيت في الاستشهاد ، والذي نصه كما يلي :

مشيها خطى كتبت عليسا ومن كتبت عليه خطى مشيها
ولم ادر لماذا اجتزا الاهواني بالبيت الاول ، واستغنى به عن الثاني .

ورويت لصديقي وصديق الاهواني ، الشاعر الرقيق الاستاذ حسن كامل الصيرفي ما ذكره عالنا المقرب من شعر ، وواجاج ، والام ، ومن اسى على فراق الوطن ، ومن تسليم بفضاء الله في غربة لم يكن له فيها بلدان ، ولكنه كان « قدرا سابقا » كما جاء في خطابه .

ولم استبشر خيرا بخطاب الاهواني ، ولم احب منه

بنا في النهاية الى الوصول الى الحقيقة - ونراه يصرح في مقدمة لاحد كتبه عن الفلسفة : « وقد تختلف معي في بعض الآراء التي انتهيت اليها ، وعلى الخصوص ما كان منها مبتكرا . ولكني لا اذهب الخلاف في وجهة النظر ، لان استقلالك بالراي هو الدليل على عمق النظر . ومن المصير الاتفاق في الفلسفة على رأي واحد . وهذا تاريخها يصعب عن تبين شديد قد يذهب الى حشد التناقض ، ولخلاف بين افلاطون وارسطو اشهر من ان يذكر ، حتى لقد احتاج الفارابي الى تأليف كتاب في الجمع بين رأيي الحكيمين والتوفيق بينهما ... »

ولقد بلغ من اعتزاز الاهواني بقيمة الاستقلال في الراي نشدانا للحق انه حينما اصدر كتابه « ميزان الحق » وهو مجموعة من المقالات النقدية التي كان يتابع بها انتاج المكتبة العربية - جعل شعاره على الغلاف ولحن العنوان هذه الكلمة التي قالها ارسطو « احب افلاطون ، واحب الحق ، ولكن حيي للحق اعظم » .

وعلى الرغم من مساهرة الاهواني للجديد في العلم ومتابعته له ، فانه ما نفخ يديه من تراب القدم الذي كان يؤمن ايماناً شديداً بقيمته وضرورته . لقد آمن بالتراث العربي الاسلامي ، بل بالتراث الانساني كله ، حتى رأى نشره واحيائه ضرورة لا بد منها ، ولم يذهب مذهب الذين يجادلون الانفصال من القديم او التجرد منسب ، فحينها كتب كتاب « احوال النفس » للشيخ الرئيس ابن سينا مع ثلاث مسائل اخرى للشيخ كتب في المقدمة يقول : « وانا لنرجو ان يكون في احيايه ثراء ابن سينا فاتحة عهد جديد من النهضة والبحث والاعتزاز بالقديم ، والثقة بقوة الشرق ، وما اداة الشيخ الى الحضارة الانسانية من اباد لا تنسى على مر الزمان » .

ولقد جاء حب الاهواني لحياء التراث العربي ونشره مقوماً محققاً من طريق شيخته واستاذة مصطفى عبيد الرزاق . واثبت الاهواني هذا في مقدمة لكتابه « اثريه في الاسلام » وفيها يقول : « وكانت عنايه مصطفى عبيد الرزاق بالبحوث الاسلامية في شسئي نواحيها عظيمة ، صرف اليها جهده ، وحت تلايذه على كشف غوامضها ، مع الاحياء بنشر التراث العربي القديم ، واحياء مجد العروبة والاسلام » .

ولم يدع الاهواني فرصة للدعوة الى نشر التراث العربي الا انتزهها ، وخرب على وترها . ففي فصل عنوانه « امواج الفكر الاسلامي » من كتابه « في مسالم الفلسفة » نراه يقول : « ولن تيسر الدراسة الكاملة للفكر الاسلامي الا اذا تم اخراج جميع هذه المخطوطات الى عالم الطباعة ، حتى يسد النقص الذي يشعر به كل من يدرس تاريخ الفكر في الاسلام » .

ونفسية الجمع بين الجديد والقديم معا هي المسألة التي كانت شغل صديقنا احمد فؤاد الاهواني الشاغل ،

يستأثرون بالعلم لانفسهم ، ويحصرون المعرفة في ذواتهم . حتى يظنوا دائماً متميزين مفسرين في (التطبيقية) ، مختصين بنوع من المعرفة لا يشركهم فيه غيرهم ، وانما كان - رحمه الله - يرى ان الفلسفة كالماء والهواء من حق كل انسان . بل آمن فؤاد مصعب القائلين بان كل انسان فيلسوف وتدعه يقول بنص عبارته : « على هذا يستطيع ان نقول ان كل انسان - ما دام له نظرة في الحياة فهو فيلسوف وتدعه يقول بنص عبارته : « على هذا نستطيع القائل في مقمعة كتابه « التماثل الاساسية لكبار الفلاسفة » : « ان كل انسان - فلان كان ام من رجال المال ، كاتب ام قائداً ، حاكماً ام محكوماً ، فهو فيلسوف بمعنى الكلمة . ذلك ان الانسان بما هو انسان ، وقصد وهب صماغاً وراقياً ، وجزأاً عصبياً ، فلا بد له من التفكير ، والتفكير مطية الفلسفة » . كما ذهب مذهب « رويستان » القائل في كتابه « تصور الفلسفة » : « ان لكل انسان افكاره عن التكون والحياة ، ومن دوره في هذا العالم ، ومن الخير والشر ، وتنشأ هذه الفلسفة من القراءات والتعليم والتقاليد ، ومن دوافع القلب ، وهوائ الوجدان . ولم يمنع الجهل من جرأة الجهال على اعلان رأيهم في طبيعة النفس ، والموت ، والله » .

والوضوح في تعبيرات الدكتور احمد فؤاد الاهواني الفلسفية ، هو بعض الرايا التي اخذها عن استاذها المرحوم الشيخ مصطفى عبيد الرزاق . فقد كان الشيخ استاذاً في الجامعة منذ اول انشائها ، وكان الاهواني تلميذاً اول تلاميذه في الجامعة ، بل كان من ذلك الويل الذي كان له فضل القيام بمسب تدريس الفلسفة - قديمة واسلامية وحديثة - في الجامعات والمعاهد والمدارس . وقد اعترف الاهواني بتأثره بروح الشيخ مصطفى عبيد الرزاق في مقدمة كتابه « معاني الفلسفة » حيث يقول : « واني لاستلهم في هذا المؤلف روح استاذنا المفقور له الاستاذ الاكرم شيخ الجامع الازهر مصطفى عبيد الرزاق . عنه اخذت الوضوح في الفكر ، والدقة في التعبير ، والسعي وراء الحق . وهي خلال جلست منه الفيلسوف الحق » .

اما شهادة الاستاذ مصطفى عبيد الرزاق لتلميذه الاهواني ، فيظهر بعضها في المقدمة التي كتبها للشيخ لتلميذه لكتابه « اثريه في الاسلام » حيث يقول : « نال احمد فؤاد الاهواني برسالته حين قدمها الى كلية الاداب اجرة الدكتوراه ! وهو لا ينشر اليوم هذه الرسالة في الناس ، جدير ان ينال التشجيع كله ، والثناء الجميل . وان كان تلميذنا الاهواني من العلماء المخلصين ، لا يفتني في سبيل العلم وختمته جرأة ولا شكوراً » .

ولقد علمت الفلاسفة ، وعلمت الفلسفة صديقنا الراحل الاهواني ان يحب الحق ، وان يجعله فوق كل اعتبار ، وان لا يساوي به من اعتبارات الدنيا شيئاً ، كما علمته ان لا يبالي باختلاف وجهات النظر ، ما دام سبغ في

فهو ينادي بها في كل مجلس ، ويبدو إليها في كل دراسة ويروج لها في كل كتاب ينشره . ولم يسلم من تردد الدعوة إليها ، ففي كتابه « التربية في الإسلام » نراه يقول في المقدمة : « ونحن في حاجة إلى القديم والجديد معا ، لأننا لا نستطيع قطع الصلة بالماضي الذي لا زال نعيش في دينه ولفته . لا يزال ديننا الإسلام ، وكتابنا القرآن ، ولفتنا العربية . ونحن في حاجة اليوم إلى تعليم ابنائنا اللغة العربية والقرآن الكريم .. »

والجمع بين القديم والجديد ظاهرة تبدو في دراسات الإهواني كلها ، فهو يمسك بطرفي الخيط الفلسفي منذ مهد سقراط وأفلاطون وأرسطو في القديم ، إلى عهد جاييمس وجون ديوي في الحديث ، لا يرى من ذلك شيئا إلا الله ، ولا ثيرا إلا النظم في سلك . ففي كتابه « في عالم الفلسفة » يقضي بنا من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية إلى الفلسفة الحديثة ، في نسق واحد هو الكتاب كله . وكذلك فعل في كتابه « معاني الفلسفة » وهذه المعرفة الشاملة التي أدركها الإهواني كانت نتيجة لقراءات واسعة ، وإطلاع دائم . وما عرفته - وأنا قريب منه - بأرضي في قراءة شيء منها كان وزنه ، ومهما كان نوعه . فهو يقرأ كتب الفلسفة والتاريخ والدين والأدب ، وهو يقرأ بالعربية والإنجليزية والفرنسية ، وهو يقرأ المجلة البادية ، والمجلة النضاحية الهائلة ، وهو يقرأ بالليل ويقرأ بالنهار . ويبرع من أهمية القراءة في ضرورتها بقوله في كتابه « أسرار النفس » « ... لأن السر في طبيعة الشرق وحضارته التي ازدهرت في ذلك العهد أنها قامت على العلم ومحبته . فلا حضارة بغير ثقافة ، ولا ثقافة بدون تعلم ، وطريق العلم شاقة ، وسبيلها الاطلاع والتوفر على القراءة » .

وعلى الرغم من اعتلال صحته من سنوات فإنه كان جهم النشاط ، كثير القراءة ، خصب التأليف ، مكبا على الترجمة . وكأنما كان يقاوم المرض بالقراءة ، وبما لبه بالعمل . لأنه لم يحب الدعة ولم يؤثر الراحة . ولقد بلغ من نشاطه أنه كان كثير التفتل والأسفار ، مشاركا في مؤتمر ، أو محاضرا في جامعة ، ما بين شرق ومغرب ، ففي سنة ١٩٥٢ شارك في مهرجان ابن سينا ببغداد ، وبعدها شارك في مهرجان الشيخ الرئيس بطهران ، وفي سنة ١٩٥٦ التي محاضرات عن الفلسفة الإسلامية بجامعة واشنطن . ثم سافر إلى ليبيا استاذاً للفلسفة في جامعتها ، وكذلك أمير استاذاً للفلسفة في الجامعة الأردنية ، وعاد منها في العام الماضي وكان يكون استاذاً للفلسفة في كلية الآداب بجامعة الجزائر ولكن لم يهبط بعد من رحلته إلى الأردن . وما كان يرى في ذلك بأسا ولا عصرا ولا رهقا لأنه كان يؤمن بأنه يؤدي للعلم ولبلاده رسالة لا يجوز التخلي عنها .

وكان لكثرة نشاطه يشغل نفسه بأكثر من كتاب ،

ويشتغل بأكثر من عمل . ففي خلال تحقيقه لكتاب « أحوال النفس » لابن سينا ، شرع في تأليف كتاب موضوعه « علم النفس السنيوي » ورجا من الله أن يوفقه إلى انجازه في القريب « إذا ساعدني الظروف المواتية » مع توفيق الله وصحة البدن ... » وكان ذلك في سنة ١٩٥٢ ، ولكن كتابه عن علم النفس السنيوي لم يكمل ، ولم يظهر ، وأن كان ظهر بعده عدة من الكتب والتحقيقات والترجمات .

وتبلغ عدة الكتب التي أصدرها الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ستوعشرين كتابا ما بين تأليف وتحقيق وترجمة . فمن مؤلفاته : « معاني الفلسفة » و « فسر الفلسفة اليونانية قبل سقراط » و « في عالم الفلسفة » و « خلاصة علم النفس » و « أسرار النفس » و « ميزان الحق » و « أفلاطون » و « جون ديوي » وهما من مجموعة نوايغ الفكر الغربي . و « ابن سينا » وهو في سلسلة نوايغ الفكر العربي ، و « تاريخ المنطق والمنطق الحديث » و « التربية الإسلامية أو التعليم في رأي القابسي » . و « الحب والكرامة » و « الخوف » و « النسيان » و « اليوم والارق » وهذه الأربعة من مجموعة كتب « أقرأ » التي تصدرها دار المعارف .

ومن تحقيقاته : « كتاب الكندي إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى » و « إسافوجي وحياة فرغوريوس الصوري » و « أحوال النفس » لابن سينا ، و « كتاب النبل » لابن رشد ، و « نكت أحوال ابن سينا » للكاشي وهو من مطبوعات المعهد الفرنسي ، و « الشفاء » لابن سينا ويشتمل هذا الجزء على « المدخل » و « تفصيل أحوال المعلمين والمتعلمين » لأبي الحسن علي بن محمد القابسي ، و « آداب المعلمين » لابن سحنون وهو ملحق برسالة القابسي .

ومن ترجماته : « ترجمة كتاب النفس » لأرسطو ، و « طريقة دكرولي » و « مباهج الفلسفة » أول ديورانت ، و « البحث عن اليقين » لجون ديوي . وقد ألف بالإنجليزية كتابا عنوانه « الفلسفة الإسلامية » وهو مجموع المحاضرات التي ألقاها في جامعة واشنطن سنة ١٩٥٦ . وقد راجع الدكتور الأهواني بعض الكتب التي ترجمها غيره ، مثل كتاب « الحضارة الإسلامية » لربسلر ، الذي ترجمه الأستاذ غنيم عبيدون ، وكتاب « مدخل لقراءة أفلاطون » الذي ترجمه الأستاذ عبد المجيد أبو النجا . وليست مراجعة الكتب المترجمة أو العربة بدعة من البدع ، فهي ضمان للدقة التي تزد من الكتاب المترجم . فحينما نقل الدكتور الأهواني كتاب « النفس » لأرسطوطاليس عن الفرنسية والإنجليزية معا ، فإن صديقنا الأب جورج شحاتة قنواي قد راجع الترجمة على اليونانية التي يصرح الإهواني بأن عمر فتحو بها « لا تتعدى بعض

أبريق الفروة

كانما هي متي حجة الحساب ..
تروي حديث الندي في ساحة الله
حكاية الجاه في الماضي من الحقب
للسامرين وما أضرت من حطب
من قهوة هي ذوب الليل والنسب
وكلم سيد من سادة العرب
ويطسون «الحكاية» بردة الأدب

وديع ديب

وركوه لأبي ما زلت أذكرها
يا سحرها وهي فوق الجمر هازجة
أيام يتلو على السحار ساكنها
اذ الكارم ما قمعت من بلس
وما يطوف به السافي على علل
واذ نداهم مذهبهم ومفتخر
يروون ما كان من عز ومن كرم

بالادب الكريم .

وكان يرى للصدقة حقوقا تجب مراعاتها ، ولا يجوز التساهل في أهوالها ، ومن حقوق الصداقة عنده تقدير الأصدقاء . فما صدر لي كتاب إلا وجدت أحمد فؤاد الأهواني يستقبله بالنقد الحسن استقبال ، ويتناول الحديث منه في المجلات التي كانت تمنى بالكتب في ذلك الزمان ، ك«سالية» ، والثقافة ، ومجلة الكتاب ، رحم الله أياها الناهيات !!

ولقد سوغ هو ذلك الموقف مني بخاصة ، وممن أصدقائه المؤلفين بعامه ، فكتب في كتابه « أسرار النفس » فصلا عنوانه : في الصداقة والصديق ، يقول فيه : « وقع الخضر - يريد الأستاذ الناقد عباس خضر - في كشكوله من الرسالة يقول أنه لاحظ أنني كلما أخرجت كتابا كتب عنه الأستاذ محمد عبد الفني حسن ، وإن العكس صحيح ، يريد أنه كلما أخرج كتابا أو ديوانا أكتب عنه . والتوقيع - على أياجهز - وإن كان صحيحا يحمل معنى التجب ، أو هو خبر ينطوي على استفهام ، وإشارة تحتاج إلى تفسير وبيان . وبيان هذا التبادل أنه دليل على الصداقة ، أو هو آية الأخوة . ولكاتب التوقيع أن يعجب في زمن أصبحت فيه الصداقة نادر من الكبريت الأحمر ... »

هكذا كان نظر الدكتور أحمد فؤاد الأهواني السي الصداقة وحقوقها وأجباتها ، وقد شاء الموت أن يخطفك منا ، وشاء القدر أن أرتبك في هذه الكلمة ، وقد كنت أوتر أن تقول أنت رسامك في ، فأنك من أهل الوفاء والانصاف ..

رحمك الله أيها الصديق ، العالم ، العظيم ...

محمد عبد الفني حسن

القاهرة

الألفاظ والمصطلحات « كانت مشاركة الاب قنواني - وهو متمكن من اليونانية - فسمانا لضبط الترجمة ودقتها . ولقد اهتم الأهواني بالشيخ الرئيس ابن سينا ، وعاشه بالفكر والدراسة حقبة من العمر ، فاصدر عنه كتابا في سلسلة نواحي الفكر العربي ، وحقق له ثلاثة من الكتب .

ويتجلى في كتابات الأهواني أسلوب عربي مبسط بالأشراق والوضوح والدقة . مع الأطراف في التعبير ، والتائق في العبارة . وهو - لطول مخالطته لكتب التلمذ - ترى على أسلوبه مسحة من الفصاحة والعلو ، فلا يسف ، ولا ينزل ، ولكنه مع هذا يؤثر اللفظة المألوفة الآتية على اللفظة الغريبة الجافية . وكثيرا ما كان يأخذ على صديقنا المرحوم الأستاذ عادل زعيتر أغرابه في ترجماته ، وإيثاره اللفظة الممجبة المهجورة على اللفظة الدائرة المستعملة النحية ، وكثيرا ما كان يفض بصدقنا عادل زعيتر لمثل هذه الملاحظات .

ولقد عاشرت الأهواني وعادته قرابة ثلاثين عاما ، فما زاد الود بيننا إلا تمكنا وتأكيدا ، على حين كانت تهن أسباب الود بين الأصدقاء . وكان - رحمه الله - سخي البذ ، لا تمسك راحته شيئا ، ولا يقص بما بين أصابعه على أحد : صديقا كان أم محتاجا أم سائلا . وفي كتابه « أسرار النفس » يصف البخيل بأنه مدموم ، لأنه تطرف في الجمع والاقتناء وإفراط في الاختزان . ومع إعجابه بالقيم الروحية كان يرى المال يحقق كثيرا من أمور الحياة ، ولكنه عاجز عن شراء المعاني السروحية التي لا تقدر بالوئذين المادية ..

وكما صان الله كف الأهواني من الأمساك والبخل ، صان لسانه من الأذى والتطاول ، فما سمعنا منه كلمة جارحة في إنسان ، وكان يحفظ غيبة الصديق ويصونها

واستعانت بداه على اذنيه وكأنه
يحاول الهروب من ذلك الصوت
الذي يكاد يمزق كيانه ...
وارتفع من جديد صوت أمه وهي

تقول :

— عليك ياخذ ثار ابيك .. ثار
ايك .. دمه يناديك يا ولدي لا تدع
من قتلوه يعيشون في سعادة
وعيش نحن في حزن عميق ..
وسأله عن سبب مقتله ؛
فشارت قائلة :

— أيا كانت هذه الاسباب ..
والدك مات مقتولا .. فيجب الاخلاص
شأره ..

.. ولكن ..

فقاطعت حديثه قائلة :

— ارفع رأسنا يا ولدي .. ارفع
رأسنا يا ولدي ..

★

ظل في فراشه ساهرا .. صورة
ايه لا يبارح خياله ..
شافت الدنيا في وجهه ..
واحس وكأنه يقف على رأسه
والاشياء التي من حوله مقلوبة .

وكان يخيل اليه ان ثيرت صوت
أمه تخترق جدار الغرفة وتسلل من
جديد في همس حزين عميق وهي
تحدثه لأول مرة عندما عاد اليها بعد
غيبه طويلة عاشها مع همه فسي
وقعت عليه قصة مقتل
والده والدم المحفوظ داخل
الزجاجة ..

وكما حاول ان يفضض هيبته ..
اظلت امامها صورة والده .. والده
من حوله كتملة من وهج احمر ..
وهو يقول له :

— قتلوني يا ولدي فلما عدونا ..
وقام من جلسته في حالة ذهري
شديد ليصح بعينيه تلك اللوحة
المعلقة داخل الغرفة والتي تضم
صورة لآبيه والمثبتة على الحائط
وكانما يحاول ان يطبق هذه الصورة
على شكل والده الذي يرسم فسي
مخيلته من آن لآخر ..

.. ولدي لا تقل الزجاجة مجهولة
آه لو تعلم ان هذه الزجاجة التي
امامك تعيش في سمي .. فسي
بصري .. وفي خلدي .. فسي
اعصابي .. انها مرتبطة بسم يملك
بي .. الا تعلم انها عطر وبقايا عطر
من ابيك .. انظر اليها .. اقرب
منها وتحسسها بيدك مليا .. انها
الوعاء الذي حمل كمية كبيرة من
دم ابيك .. حملتها لك .. لقد مات
ابوك يا ولدي وانت ما رلت جنينا
في احشائي .. كنت امد الشهور
وانتعلج الليالي الطوال .. اترقب
مولدك بصبر نافذ حتى قدمت لهذه
الدنيا .. وكما كانت فرحتي حينئذ
عندما علمت أنك ذكر .. ولأول مرة
تجد الانتماسة طريقها الي عندما

زجاجة دم

يقلم رستم كيلاني

علمت بذلك منذ قتل والده .. ولم
استطع ان اقص عليك شيئا من هذه
المأساة خلال سنوات حياتك الاولى
.. لصغر سنك ولعدم قدرتك القيام
باخذ ثار والده ..

وقد آن الاوان يا ولدي لكي ترد
فيه الي كرامتي .. بل كرامة ابيك
.. افهمت يا ولدي .. فأتار له ..
و

وصرخ « حسين » فجأة وكأنه
يحاول بذلك ان يهرب من ذلك
الصوت الذي ينبعث من كل جانب.

قصته

وقب امامها مبهوتا .. وهو
يتحسسها بانامله المرتعدة ، وقلبه
الواجد ، ثم يتركها .. ليعاود
امساكها من جديد ..

كان يتطلع اليها بنظرات فاحصة ،
حائرة .. كاد يبكي .. ولكن عز
على نفسه ان يكون رجلا ويبكي ..
كاد يصرخ بصوت عال .. لولا ان
كتم ذلك الصراخ داخل نفسه ..

وهتف هاتف في اعماقه :
— ان الدمة هي الدم .. الدم
.. الدم ..

وعاد اليها وحملها يرفق بين يديه
.. ومن خلالها رأى صورة اعز
انسان لديه .. وكانها تناديه من
ذلك الحيز الضيق ..
تركها بسرعة ..

وجلس امامها على ذلك المقعد
المربع .. مسترخيا .. وارتمت
على وجهه علامات الغضب ..
والثورة .. واطلت من عينيها شرارة
حمراء ..

وتراقت امام عينيها صور
كثيرة .. وتراحت افكار السوداء
في مخيلته كغسوط المنكبوت
المتشابكة لا يدري لها بداية او نهاية .
ويعود الى نفسه وسط هذه
الدوامة ليسمع صوتا خافتا صادرا
من اعماقه يدعوه للتأكد من صحة
حديث والدته ..

ويطعن من داخله هاتف عنيف :
— يجب عليك .. الم تصدق
حديث أمك .. اذا لم تصدقه
فستكون عاقا .. امك التي ربتك
وجعلتك رجلا .. انتال منك ذلك
.. ان تكلها وكيف تجرؤ على
تكذيبها وانت وحيدها الذي تحبك
.. ويتلاشى هذا الهاتف من
سمعه .. رويدا .. رويدا ..

ثم ارتد اليه من جديد صفى
صوت ليه المجهز كالرعد متصفا
قالت له لما سألها من تلك الزجاجة
المجهورة .. المجهولة الموضوعه على
المنضدة ..

— ولدي لا تقل الزجاجة مجهورة

وعاش ليلة ياكلها مستيقظا في
دوامه لا تنتهي كمن التي حجرا في
ماء ساكن .. يحلق في سقاف الغرفة
.. وفي شروق تام .. وقلق مستمر
.. يتربع بزوغ شمس الصباح ..

★

وغردت الاطيار تعلن بدء يوم
جديد ..

ودبت الحركة في القرية ..
لم يشعر « حسين » بنفسه
عندما دفن زجاجة الدم داخل
ملابسه في الصوان وكانا يحاول
اخفاؤها عن الناس بعيدا عن اعيينهم
ليحتفظ بها وحده ككثير ثمين .
وخرج في ذلك الصباح الى
الحقول ..

وبدا له الفراغ الاخضر على جانبي
الطريق غريبا في بادى الامر ..
فلقد عاش اكبر فترة من حياته في
القاهرة .. لم ير فيها بلدته ولا امه
الا في الاجازات الدرامية السنوية
فقط .. لقد كان يعيش مع عمه
الذي لم ينجب اولادا فاحتضنه
واعتنى بتربيته ولولاه ما سافر الى
القاهرة لان امه كانت تفارض بشدة
ان يتعد منها ..

وبينما كان يعبر جسر القنطرة ..
سمع صراخا وهويلا مدويا ياتي من
بعيد ..
وعلم ان احد افراد عائلة قاسل
ابيه قد مات ..

★

عاد الى البيت مسرعا ليخبر امه
بما حدث .. ربما تغليه من مهمته
القاسية وتكني بما اصابهم من
مكره ..

ولكن الام في قسوة لم تبال
بذلك .. ولم تهتم بحديثه ..
وقالت له :

— لا يكفي موت واحد امام رأس
ابيك يا ولدي .. كان ابوك رجلا
عظيما كبير الشأن .

وتركها عندما شعر بان حديثه
لا فائدة منه وانها لن تفتنع بما
سيقوله لها ..

وتركها وهي ما زالت مسترسلة

في حديثها ..

ودلف الى حجرته ..
وفي داخل الحجرة واجهته صورة
والده المثبتة على الحائط وهو
يبتسم فحول رأسه .. فسمع
بعض كلمات امه تنساب الى اذنيه ..
فكاد ان يصرخ لولا ان شعر
بتشعريرة تسري في جسمه ...
وقنع الصوان بيد مرتشحة
ليخرج شيئا ثقيلا من ملابسه
ليرتديه حتى يحميه من تلك
التشعريرة ..

فاصلمت يده بزجاجة الدم
وحملها بيد مرتشحة ووضعها على
المنضدة ونظر اليها .. ثم عاود
البحث عن الشيء الذي يبحث عنه
لارتدائه ..

فعالج الضلفة الاخرى ولمح عند
اسفلها شيئا اثار انتباهه .. كان
ذلك الشيء سكيناً صلبة في مكان
غير مطروق ترك الزمن عليها اثر
بصماته ..

وانحنى عليها ليتفحصها ولكن
بدون الوعي وبلا ارادة دفنهما بيدها
عنه ..

وعاد الى كرسيه المريح الذي
يتوسط الغرفة واسترخى عليه ..
وبعد فترة من الوقت ..

سمع صوت بعض السائرين في
الطريق تحت نافذته وهم يتحدثون
عن موعد تشييع الجنازة ..

.. وبينما كان يحول وجهه وكثير
سبحاني متمدد لمشاهد .. لمح
زجاجة الدم .. التي توسط
المنضدة .. والتفت الى الناحية
الاخرى رأى صورة والده .. وشيل
اليه ان صوت امه ينبعث من خلال
باب الغرفة المغلق ويخترق جدارها
وهي تقول :

— لقد آن الاوان يا ولدي .. لقد
بلغت اليوم سن الرجولة وهو السن
المناسب لاختار والدك .. لقد
عشت عشرين عاما في ظلام لم اذق
طعم النور خلال تلك السنوات
الطوال .. فليك يا ولدي بانطامتي.

وهرع الى الخارج ..

حاملا تلك السكين وقد زج بها
على ملابسه هاربا من الاشباح التي
تطارده ..

وسال من مسير الجنازة ..
فعلم انها في طريقها الى الجبل .
وسار تجاه الطريق القريب
الموصل الى الجبل .. سار فيه على
غير هدى كأنه يسير الى قفساء
محتوم ..
وهناك ...

عند القابر .. وبعد دفن الجثة .
وفي حركة سريعة اخرج
«حسين» السكين من تحت قميصه
وطحن اول من طحن العمدة عاجل
الاسرة وكبرها .. ثم بدأت
الطعنات تنهال من هنا وهناك في
صدور افراد العائلة دون توقف .
وكان يصرخ كأنه قد مسه
شيطن وهو بطحن .. وقد بلغت
الدموع وجهه بصوت عال مزق
سكون القابر :

« كفاية والا له يا با .. كفاية
والا له يا با » ..
وكان صوت ينبعث من القبور
يقول له :

— كفى .. كفى ..
ورمى السكين المطوقة بالدم على
الارض وتهاك بجانبها منكم القوى
وهو في حالة ذعر وخوف من الدم
السائل تحت قدميه .. ومن حيون
الربا التي تلاحقه ..

وقبض عليه .. وسبق الى مركز
الشرطة وهو يعرف المصير الذي
ينتظره والتي سببت له امه بحدوها
.. وكراحتها ..

★

وحينما سرى الى الام نبأ الحكم
بالاعدام على ولدها الوحيد ..
وقعت على الارض مفشيا عليها
.. وغابت عن الوجود ..

وظل اهل القرية يتهايمون :
— مسكينة هذه المرأة .. لقد
دفعنا الثمن غاليا ..

القاهرة

وستم كيلاني

برئت حياضك من أليم موار
دنياك ظهر لم يدنس حوضها
عقد السلام بكل ربع راية
والعدل وإن ظيس من مستضعف
نزعت عن ظم ونار مطامع
ما في مسارك السجقة للآذى
والأض في حما الرذيلة لظخت
وبها استحل دم الضيف على الهوى

نعمت شعابك بالسكون واطبقت
وجرى السراب يجر فضل مآز
ينداح محوم الجوانح عاصفا
متبدل في كل حين حلة
يشاب ما بين الشعاب كجدول
يبو ويغني كالظنون بخاطر
ما انك مطردا كنههم الحيا
أفوافه خدع البهارج ، والذي

أهلت مسارك السجقة بالصدى
وجرت كتائب السكون كأنها
راياتها معقودة في شاسع
وأطلت الأشباح تمرح مثلما
سرحت طويلا في الخاور والربى
وخبث كالنفاس التسيم من الفنا
وتألفت أفرادها وتعاقت
تسري بلا قدم وتمنق دهرها

أترك عفت بني الورد وجوارهم
أم خفت أوجاع الحياة وعارها
العار من سفح الحياة حصيلة
والأنس ترب النفس ليس مجانفا
أولس في دنيا الرجال دلائل
إن الشواهد في القرائن أعربت
سبحان من أجرى الحياة لعبة
كل يسير لغاية مرسومة

دمشق

وتزهدت عن لونة وشنار
طمع تراسى غمره بشرار
شمعت مظقة المسوى كمنار
يشقى بشرعة غاصب ويداري
تكوي الرجال بجامع من نار
قدم تجر بهن فصل آزار
واستمدت بشرعة الدينار
عنتا لقلمه محرب وضواري

النوم جفن صريع كاس عقار
في شاسع دون الثرى بوقبار
بجوانح المسر كالاعصار
وحقيقة تخفى على الابصار
متفرق بالفسىء والانسوار
أمت وحجبه الهوى يستار
دون القفار بصوبه المدار
أفوافه خدع البهارج عاري

في جنح ليل فسيل كدثار
عيب المبط يلججة الاسعار
كالظن في الإبهام والاسرار
شاء الهوى في أنجد وقفار
في السهل والأكمام والأغوار
واستبهمت كخاطر الأغوار
معقودة الإيدي بكل مدار
في زحمة الأعوام كالقفار

ورأت في الأشباح أكرم جبار
ومطامع تفرى بمطلب ضاري
لرغائب مجتونة الانوار
غورا لها أو عازفا عن غار
وشواهد عن صحة الأخبار
بشواهد سطعت كضوء نهار
خفيت عن الابصار والأفكار
قسرا ولم يك سيره بخيار

عنان مردم بك

ولا يزال ماثراً حتى كتابة هذه السطور ..
 ان حياة الصافي بما فيها وحاضرها مليئة بالآلام والاحزان ،
 طافحة بالتشاؤم ، مفوسفة بالكتابة والنماسة ، بالحرمان والاسى ،
 بالشرود والفتور .

ويبدو ان في هذه الحياة الشادة هي التي جوهرت لنا شمس
 الصافي ، وبالتالي هي التي صنعت لنا شاعرنا مسلماً .. صوفياً تميز
 بالتمرد على كل المسالك - القلاويع - التي تقود الانسان الى الجهل
 والخرى والفقر .
 وساحاول قدر جهدي ان اعود الى الماضي القريب لأبحث عن
 الاسباب الجوهرية التي خلقت ألم الصافي ، ونشرو الصافي ، وبالتالي
 نعلق شعر الصافي ..

نسب الشاعر

ينتسب الشاعر الى أسرة آل الصافي والمتحدرة من عائلة علوية
 حجازية ، فحمت من الجبال الى البصرة ، وللقبيلة في النجف الاشرف ،
 وبعد هذه الأسرة الحسبية النسيبة من اقرب الاسر علماً ومعرفة ودنيا
 .. فوالد الشاعر ورث العلم والفرعة من ابيه واجداده ، حتى السيد
 السابع السيد عبد العزيز الذي فطن النجف وأسس أسرة آل الصافي ،
 وبعد عبد العزيز - السيد السابع لشاعرنا - من كبار رجال الدين ،
 بالإضافة الى معرفته بعلوم الاسباب ، لدرجة ان بعض معاصريه يدعونه
 بـ « سيد العزيز النسيبة » .

ولقد اشار الشيخ محمد حرز الدين في كتابه « معارف الرجال »
 الى قيمة وعظمة السيد عبد العزيز ، بل ان المؤرخ المعروف الشيخ
 محمد السماوي قال عنه في قصيدته الموسومة بـ « عنوان الشرف في
 وشن النجف » :

علمه ينو عبد العزيز السيد في كل فن منهم عيسد
 اما جد الشاعر لأمه ابو الإمام الشيخ محمد حسين الكاظمي ،
 والذي ينسب من الأثر علماء عصره ، وقد ترجم له المؤرخ « آغا يزد
 الطهراني » في كتابه « الذريعة في علماء الشيعة » وعدد مؤلفاته التي
 من بينها كتاب « هداية الأنام » .

ويذكر شاعرنا أن جده لأمه ينتمي الى أسرة آل متوكل البهبهاني
 والقبيلة في بلدة « الزرارية » وقد جاء الى النجف الاشرف بحثاً عن
 المعرفة والطب ..

مولد الشاعر

النجف المدينة الخالدة في العراق ، والنجف المدينة التي احتضنت
 ولا تزال تحتضن العلم ، ورجال العلم وعريضي العلم ، النجف المدينة
 التي حج الطلاب اليها ، ليترفعوا من علم اهلها .. النجف المدينة التي
 دفعت علماً وفيراً الى دوفوف المكتبة العربية العاصرة .. النجف المدينة
 التي انجبت المفكرين والعلماء والشعراء والادباء هي التي انجبت شاعرنا
 الفحل الكبير أحمد الصافي النجفي عام ١٢٩٧ م (١٣١٤ هـ) .
 وفي مدينة النجف الزاهرة يروى العلم والآداب والدين ، ننسب
 الشاعر ، وفي محافل النجف ومتندياتها الأدبية ، راح الشاعر يغترف
 من ادبها وعلمها ودنياها ، حتى أصبح الكثير من اهل النجف يعتقد انه
 سوف يصل محل جده - لأمه - الشيخ العالم (صاحب حسين الكاظمي) .

دراسة الشاعر

بدأ الشاعر دراسته على يد (الشيخة) وبعد مضي ثلاث سنوات
 انتقل الى احدى المدارس التقليدية (الكتاتيب) حيث حفظ القرآن
 حفظاً تاماً ، وهو لا يزال في السن العاشرة من عمره ، فدل ذلك على
 شروى عقريته شاعرنا ..
 وإلى جانب حفظه القرآن اتقن الكتابة ، لدرجة ان خطه في ذلك



أحمد الصافي النجفي

أحمد الصافي النجفي متبني لهذا العصر

بقلم عبد العزيز بن عبد الله الريهي

أقبل ان ادخل في موضوع هذه الدراسة المتواضعة « أود ان اشير الى

عدة نقاط هي :

لم اطرح كل ما يجب طرحه عن حياة شاعرنا الكبير ، وانما
 حاولت قدر جهدي - ان ارسم صوراً واضحة للملح ، تبين حياة الشاعر
 بأمالها وآلامها .

وحينما اعرض بعض صورة الشعرية لا يعني ذلك ان هذه الصورة
 او تلك ، هي من أجود القصائد التي لاهلها الشاعر ، وانما هي -
 جزء لا يتجزأ من الملتقى الفطيس الذي نظمته وبنقله الشاعر
 كل يوم وليلة ..

وبالتأكيد فانه وان كانت القصائد الكثيرة التي نلنا دواوينه اكثر،
 تمثل حياته لمتبناً حقيقياً ووافياً لا التي ساعدت الى حد ما على
 مقابلة جرت بيني وبينه في بيروت في شهر جمادى الاولى عام ٨٧ هـ
 - أغسطس ٦٧ م .

وفي هذه الدراسة محاولات صادقة - لكنني لمن اطلب القاريه
 بصمها الى قلبه وعقله ، فله الحرية الكافية باخضاع او رفضها ليس
 التي اجزم وبقته - ان القاريه القصص في رفضي هاتين التفتين :
 الطلاق والمعلومات التاريخية التي حففتها ونقلت منها - من
 الشاعر نفسه - ومن العديد من اصداقائه القريبين اليه ، اعني للصديق
 لشعره .

- يستحق الشاعر الكبير - وبجدارة - لقب متبني عصره ،
 لشعره بانه بنقته بالغة امام شعر ابي الخليل المتنبى - رحمه الله -
 فهو يقول هنا وليس قوله هذا عن نبوة الاتي والمتنبى على خط واحد :
 يوحدنا في الروح دار ومهجرس ويجمعنا في الشعر في وحسد
 أتى متنبس الشعر والفروخ اجرد ورجت وروى الشعر منه مود
 بل انني اجزم ومن جاني - ان هذا الشاعر الضلال يسوق
 الكثير من الشعراء الكبار تصويراً وتجييداً ونكيرا ، وذلك عائد فسي
 تدريجي الى التجارب الحياتية والفكرية والنفسية التي عاشها الشاعر ،

العين لا يعالنه خط في الجودة والبهاء ..

وبهوت والده - وهو في سن العاشرة - يخرج من المدرسة لينتهي بهج اياته واجماده ، فدرس القلق والنحو والعرف والعاني والبيان ، الى جانب العلوم الدينية والفلسفة القديمة ، التي تلاها روفيف مكتبات اهله ودينه ..

وفي اثناء تحصيله العلمي وفي سن السابعة عشرة من عمره توفيت والدته ، وبوفاتها راحت الامم تتوالد في طريقه ، والسياس يدرس حياته ، والشقاء والتشرد والعزيم ينعكس على مسيرته ومسلكه .

« وقيل الحرب العالية اسبب بفسف عصبي شديد ، مما جعل الاباء يشيرون على اهله بان يعتنق من دروسه ، ويكتفي بالمخالصة قصص التسليفة فقط ، فالتجه منذ ذلك الحين الى قراءة الادب القديم والحديث ، واقل منهم على مطالعة الصحف والمجلات والكتب العربية حيث راي غالا جديدا ، وغالا واسعة تتجلى امام عينيه » .

جهاده الوطني

وضع الشاعر الكبير امكاناته النضالية مع الاسكانات الشخصية التي يطرحها العديد من المجاهدين العراقيين الذين راحوا وراح معهم بكافة الاستعمار البريطاني الذي جثم على ارض العراق فترة من الزمن طويلة .

وفوى الاستعمار لتحتاج الى قوة شعبية ، وادارة جماهيرية ، تفك - بصلابة - امام قدرة وقوة التفكير الاستعماري البريطاني ، لذا اخذ المتاملون يتعاملون بكبار الشخصيات المستجيبة والتزجبة في العراق ، لكي يستطيعوا بهم ومعهم الوقوف - بجدية - امام الانجليز ، لتبيل الاستقلال الكامل ، لارض العراق ، واهل العراق .. لكن الاستعمار البريطاني راح يدس ملامه في صفوف المتاملين ، في شكك في عدالة قضيتهم ، وزعامة قادتهم الابي التي حمل معنى المتاملين يستمدون من العلف النضالي الذي ارتضاه شاعرنا الكبير ومنه العديد من زملائه الكرام .

وبالطبع - وبعد هذه الحركة الاستعمارية راح وراح التسامح بجنونهم ويطروون سرا ما يجب مواجهة عملاء الاستعمار والاستعمار به ، وكانت هذه الامكانات تطلب خلية في منزل شاعرنا الكبير . ومن المعروف تاريخيا ان منزل الشاعر التجلي هو الملتقى الرئيسي لقوة التجف التاريخي (عام ١٩١٩ م) التي قامت ضد الاستعمار البريطاني ومعامله .

ولم يتوقع نوار التجف ، داخل مدينة التجف ففسف ، بل ان التجلي ورفاقه ، اخذوا يتصلون بكل مراتي الثورة في العراق ، لكي يوجهوا الثورة الشعبية ، والادارة الجماهيرية - ضد قوى التمسر والظلم - ضد الاستعمار البريطاني ، وقد تبصرو بعلام هذا الى حد كبير ، حيث عقد الاجتماع التاريخي الكبير في الجائع الهندي بالتجف . وفي اثناء هذا الاجتماع صدر امر الحاكم العسكري في بغداد الى حاكم التجف بالتقيض على الحرسين والكتفين لهذا الاجتماع ، الا ان حاكم التجف لم ير ان التقيض على الحرسين ، من المصالح اصام ، وبالدات حينما علم ان القوة المناهضة لهذا الاجتماع من درجات وعلماء وزعماء العراق البارزين .

ومعت الثورة الشعبية كل ساحات العراق ، الامر الذي جعل جسر الانجليز يصدون المواجهة الجماهيرية بقوة وقدره النار والسلاح ، حيث زرعوا في كل مكان من ارض العراق مفاريل عسكرية تلف اسام الارادة الشعبية .. وبذلك استطاع الاستعمار افلام نار الدفع الشعبي ، الى حين ..

وفي هذا الجو الثوري العنيف راي الشاعر الكبير ان مبارحة العراق امر لا بد منه ، وبالدات وهو يرى ملامه ورفاقه يستأنون الى

سجون التعذيب ، ومشاق الموت ..

تروح الشاعر الى ايران

فرد شاعرنا الكبير ان يدخل الحدود الإيرانية هاديا من الحكم الاستعماري البغيض ، الذي ساق العراق ، وتناهي العراق ، الى العمار والموت ..

وحينما وصل الى طهران واستقر الى حد ما في ربيعها ، عزم على عدم تقصير فراقه الخفيف فراح يتعلم اللغة الفارسية ، ضمن الافواه ، ومن معاشرة ابناء وعلماء الفرس - بعد حين - وقد استطاع شاعرنا ان يجيد اللغة الفارسية ، اعادة نامة ، الامر الذي جعله يقدم لفصح اصلته عنه وزارة المعارف الإيرانية ، لكي يصبح معلما في مدارس ايران . وبالفعل نجح في هذا الفصح يتفوق ، والتفوق في سلك التعليم الإيراني ، فراح يدرس الآداب العربية في ثلاث مدارس ثانوية ..

وبعد نادية واجب الفرس ، يشرع في كتابة مقالات ادبية واجتماعية باللغة الفارسية ، لينشرها في جريبات الصحف الفارسية . ولم يلق سطوة الفخشي منذ هذا التحول بل انتخب عضوا عاما في النادي الادبي بطهران ، بالإضافة الى تعيينه عضوا عاما في لجنة الترجمة والتأليف في عهد وزير المعارف الإيراني السيد محمد تدين . وفي هذه الاثناء راي ان يترجم كتاب « علم النفس » لعماد الفارسي ومصطفى امين الى الفارسية ، كما ترجم ايضا « ربايات الفياض » من الممارسة الى العربية .

وبقي في ايران ثمان سنوات ، اهل شعب ايران من فته وفكره وروحهم والديه ، الشيء الكثير ، بالإضافة الى ان ايران الاسلامي احتضنته ، واطمته من سحرها وبهاها وفنها الشيء الكثير ايضا - ولتشاري راي هنا حول الفياض يجب انباهه فهو يقول :

« الحقيقة التي تارت بالفرق الفارسي . الا ان شخصيتي العربية الاصيلة ظف واضحة . وعندما قيل له لقد فر بعضهم الربايات على اياها من الشعر الصوفي اجاب « لا .. لا .. الفياض ملحد شاك . يدعو الى المم من ملقات الحياة ، واما المتصفون فهم يبيرون من وجوههم بالباطل الغزل ، والانطاف في الوقت نفسه وسيلة الحواس للتعبير . وسأله احدهم هل لشعر الفياض صلة بلعري اجاب : « اين التري من التريا . الفياض مجرد قوم امام لعري » . وعندما سألته احدهم بقوله : الشاعر الذي ينقل شعر زميل له الى لغة القومية يكون هذا متجاوزا مع لغته القومية ، فما مدى تجاوزكم مع فلسفة الفياض ؟ اجاب : « يوم ترجمت الربايات كان ذلك في شرح الشباب وكنت صوية لها . الشك والجبل الى الاطراف ، والانطاف في نشوات الحياة ، اما ان فهد اختتمت ايام ابواب السماء . وقد طلبت من اكثر من مؤسسة طبجية اعادة طباعة ربايات الفياض من جديد فرفضت ذلك » .

وبعد ليلة من الدبار دامت - كما قلت - ثمان سنوات عن الى ارض الوطن ، وعن الى اهله وشعبيته ، فرائ ان يعود الى بلاده ، بعد ان استقل العراق ، وخيمت على ساحته روح الاستقلال والامن والعداينة ..

وعاد ففرس عليه رفاق المسيرة الثورية الاشتراكي في مسؤولة الحكم . الا ان شاعرنا الكبير امتدح من تعمل هذه المسؤولية بسبب شدة الاوراسي التي داهمته وهاجمته فود وصوله الى ارض العراق ، والتي دامت بعد ثلاث سنوات ، كادت ان يهلكه لولا ارادة الله ، لم برامة الدكتور سعد الدين عيسى الذي اتقده ، وفام على علاجه وتطبيقه الى ان عادت اليه صحتة ، فصحه بالناسر الى لبنان وسورية والاستجمام ، وقد اقبل نصيحته ...

وسافر الى سورية ولبنان

فادر الفراق متوجها الى سورية ولبنان عام ١٩٢٠ م لتغليدا

لتصبيحة الطبيب ، ونحن وصوله الى هناك راح يتعالج لدى الكثير من الاطباء والمستشفيات ، الا انه لم يجد العلاج القادر على استئصال الامراض التي تهاجم وتضرب سمته حتى هذه اللحظة .

ولقد تعاليت على العراق وشعب العراق - وفي غيبتة - تكليات وتكيات ، وثورات وثورات ، كان من أهمها وابرزها ثورة رشيد عالي الكيلاني التي هزت انفعالات واحاسيس وشعائر شاعرنا الكبير ، فراح يقود المظاهرات العنابية ، في بيروت ، ويوجه ويصقل ويؤجج همم الطلاب والمواطنين في لبنان ، بوجههم بقره ، ويصقلهم بحكمته وتجربته ، ويؤجج مشاعرهم بشمه ونثره .

وشاعرنا الكبير يؤمن بوحدة الوطن العربي ، وبوحدة التضامن العربي ، وبوحدة المصير العربي ، لذا فهو يرى ان الانسان العربي يتوجب عليه مكافحة الذئاب الاستعمار وزيانية الانحراف والتفكك اينما حلوا ودخلوا في وطننا العربي ، فسورية وخته والعراق بلده ، ولبنان ارضه ، والجزائر والمغرب دياره ، وهو الذي يقول :

الى امرؤ عربي والفلسي نسيبي
اي ارضي ارضي عربا لري وطننا
لكن الاستعمار وعملاده الاستعمار ، يحاولون بجهود جيده القتاص للقدرات الانسانية البعيدة ، لذا فقد اعتقل الانجليز الشاعر النجفي في لبنان ، وادخلوه فيباب سجن الفرنسيين في لبنان ايضا .. وباني في زنازته اكثر من شهر ونصف ، الى ان توسعت حكومة العراق لدى الانجليز فخرج منه وهو يقول :

سجنته ، وقبلي في الصليجوا احي
واكل في العلياء ان يسجنوا الاثنا
اذا لم تسورت ناج مجد وسودا
لاثلاثا طرا ، نوراهم يسجنوا

انتاجه الشعري

يعد هذه الجودة المختصرة جدا ادخل الى محاولة صادقة لشعري انتاجه الفني ، والتمنى من كل قلبي ان اوفق انفس العرش والافول العرضي فقط :

يؤمن العديد من شعراء العرب على ان الشعر يجب ان يعظم فكرة (الفن للفن) في الوقت الذي يتوجب على كل فنان ان يلتفت للناس مجتمعه ، والام ارضه ، يصورها ويصورها ، ويشعنها بقدرة شاعرته ، ليندمها الى جمهور مثله ، وظلال فنه .

وشاعرنا الكبير احمد الصافي النجفي الذي راح يصور لنا حياة امم مجتمعه ، والام ارضه ، يصورها ويصورها ، ويشعنها بقدرته امتنا ، والام والاعنا ، هذا الشاعر هو الذي يستحق الاحكام والاجال والتقدير .

لقد كافح الصافي الاستعمار البريطاني ، بكل ما يمتلك من قدرة وقوة ، وكافح كل قوى الظلم والتصف والاحتراف ، وراح يقول ، بمصدق ومصدق ، كل ما يؤمنه ويمتدده ، مهما كانت الظروف والاحوال .

لقد تصلب الصافي من اجل قومه ، وتشرذ الصافي من اجل قومه ، وسجن الصافي من اجل قومه وامته واسمه يقول :

ولا رايت الذئب خدمة موطني
على السجن حتى خلته جنة الشاهد
ولم ينحن الصافي حينما سجن واتحنن ليره من الناس ، بل راح يهاجم الاستعمار الانجليزي ، وهو في زنازته ومن يقول منه قوله :

سجنت انكسرتا
وقله امني مقلتيها

حينما في كل ارضي
حضرته بيدها

وحينما عبر المدمان الثلاثي القادر على مصر ، حاجت نوربه كاي عربي حر ، وعننى من كل قلبه ان يبق مع اخوته الجود ، يكافح ويدافع ويناضل ويجاهد في سبيل الوطن والعروبة والاسلام ، لكن فرسه ولد - كما وصف من قبل - حاللا امام امانيه حير فترة وقال في قولنا المتعظم الى الشارقة في الحركة المركزية لفتحتمع اليه يقول :

يكيت على ان لا اسامه في الحرب
وقومي صرعي يتقنون بلا نسب

هم العرب قومي يتجندون سواهم
فان لم ابد عنهم فست من العرب
وهو يفتي قومه ، ولقروته ، والعيش بسلام وامن ، يفتي ان تميش ارضه العربية حرة ، لا تقيدھا قيود الاستعمار البغيض ، ويتحقق ذلك فهو يرى انه يجب على كل فرد من افراد امته ان يسعى ويكافح ويناضل ويتحدى كما يتحدى الصافي الاستعمار والظلم والتصف فهو يقول في هذا :

سجنوني نوصا ثوب سوي
اتني سامي المنى حر عزيز
لا يفسر السجن ثوب ان يكن
موطني يصعب في حر عزيز
ولئن اشتق تكن مشتقي
مثيرا يعلن دجيم الانكسيز
على ان الشاعر قبل هذا ويبدء بيجد امته ، ويتق بهدنها على النصوص ، والوقوف امام التعديت القتلوية ، ويشيد بتاريخها وراثها الكريم الذي يجب ان تستمد منه نضالها من اجل الكرامة والعزة والشرف لفتقرا مما قوله :

اتنا في سوى الصلي ما ريفينا
نملا الكون رجة ان فطينا
ما جزنا للسجن يوم فطينا
« ان من رام مثلكا قد فطينا »
« لا ياني ان سيق للسجن سولا »

نحن قوم من الصلي ما فخرنا
حيثما دار كوكب الفخر درسنا
واذا جاز حاد الدهر جرحنا
« رخصت ثمننا للثوب فخرنا »
« نطلب العز والي لا لبنا »

قد خلفنا دون الورى احرارا
وامتلكنا التيجان والامصارا
وجعلنا لنا العالي شمسا
« ولقد سامنا العلو احتقارا »
« فرأنا نستبيح الموت سيفا »

حنيته الى الديار

لاحتلنا ان الشاعر تروى من ارضه واهله ، فترة طويلة ، لم عاد الى ارضه العراق ، يسافر بعد مودته بثلث سنين الى سورية ولبنان ، ولم يد الى العراق الى هذه اللحظة .

ولقد قال الصافي حينما ساله احد اصداقه الذي جعله بجاني العراق .. واهل العراق ، قال : « لا .. انتي برغم السبع والضجرين سه الي فاراد بهز وطني لم افط صتني به ساعة واحدة ، وكفى ان افر شعوري نحو العراق من قولي :

لقد نفرت حتى
نسيت كسل قريب
فان رجعت لاهلي
رجعت مثل الفريب
سكنت كل الدروب
الفت كل الكربوب
غربة الدار داري
والاهل صعب الدروب

ولقد ادعى تفرقه فؤاده ، وعذب بعده من الديار قلبه حتى قال : جرح التفرب في فؤادي بالغ
التي طيه بلبسم النسيان
فتفجر النسيان منه واصبحت
لتجرح نهم للذمعا عيشان
وحينما ياتر ويتذكر ارضي العراق ، واهل العراق ، فانما يتذكر ليالي صباه ، وايام شبابه ، ويجالس خاله وعشيرته :

بقلبي قد اكلت ذكريات
نلتقي فيه من عاصي شبابي
بقايا من حبيب او صديق
والشبح لاسام التصابي
وطيف تواصل وخيال مجر
روسم لتدل وروى نسيان
كشمس قد توارت في مهب
ويرق قد لاثني في شباب
واشياؤه لاهل العراق ، وتعلقه بارضي العراق ، وبعدة من وادي دجلة والفرات ، يثير في نفسه الالام والاحزان لاسباب كثيرة منها انه لم يجد مع الاسف حتى الان من يلجئه فهو القتال :

دخي يباري العراق عاقلة
والقتل سام من امحد اللدن
احد بين الفتيش من وطن
يلغمني او عجة الوطن
والصافي الشاعر ، الصافي الحساس ، الصافي الذي لا ينسى رسوم دياره ، الصافي الذي ظل وفيا للعراق وترب العراق ، الصافي الذي تيره نغيل لبنان ، فيتذكر نطل العراق ، ونهر العراق ، لسدا

وحشته وأنسانيته

لقد سار الشاعر دروباً شاقة وشائكة ، لقي خلالها الآلام والمتاعب والأحزان ، لكنه كان على درجة كبيرة وعظيمة من التحمل والصبر من أجل مجده ، ومواجهة المشاكل وحلها بأساليب مرنة وجاهة ، الأسير الذي جيله لا يستسلم لأية عقبة حادة تواجهه ، رغم حساسية شعرنا الكبير ..

لقد عاش الشاعر معظم حياته بلا شريك ، ولا حتى شركة نكاح صه ، نحو طيله ، نفسه ، لخصته ، نواصيه ، تنجب له ولداً على الإمل . والأمر لا يفتل عند هذا الحد ، بل أن القدر يمدده حتى حسن الفارب ومن أهله وسكانه ، ويقف أمامه حائلاً دون عودته إلى العراق ، أفراده التي تواجه صهته .. لذا فهو يرسل الشعر دالماً وحزن يحكي لنا ومن خلاله واقع المرير الذي يلمسه ويعيشه فلتستعجب إليه :
لا أهمل لا مبال ولا ولبد
لا أستسلم السنين مشوحتها
لا مسكن آوي له تسابت
أحقاد أصحابي لهم ولبد
مشرد ليست له ضائبة
إلى أن يقول :

لم يد إيمان ميسني ولا
في الشيب هل تصنع لي حالة
تعود الشوق على مهجتي
يسترد الشعر الذي يتورق ومن
عكاشتي من أصل وأهـن

وقد ماتت الشاعرة سلمى الشافعي الجويني الأردنية اليمانية بهذه القصيدة ، فأرسلت أبيتاً راقية ، حاولت من خلالها أن تخفف من آلامها الشاعرة الكبيرة فقلت :
يا شاعري أديبك للبي بها
فليتني فلتنا حزينين الصدى
سلام هذا الحزن يا شاعري
لا مطمح يتركك لا هـاجس
أفصيت دنيا الشعر في مزله

إلى أن تقول :

حنا بدد ترحيلي لأهـا
هنا جهل الحب فسي قلينا
واتني نبع الضان السذي
حيالك اليماء الشوكة
وتعن في الغيا على سمننا
أهـلنا كثر والامتناس
ويواجهنا أمام وحشة الشاعر الصافي ، أنسانيته الصافي ، إنسانيته حينما تقع عينه على مريسي أو باني أو جائق ، وهذا هو بصور حالته مع ظلال بين جالين :

ظلال قد سم الشعر دوحهما
قد مات في تأني الشعر أهـلها
جامد التي ولد نعمت بالكسبة
فالذا الطعام يفس في حلقني
فلتفتل من كل شفت في بدني

الصافي وبعض ما قيل عنه

ألس أن معظم الناس تأخذ أثر ما تطعي ، لكن هناك رجلاً مبدعاً ، هو الصافي ، يطبخ ولكنه لا يأخذ على الإطلاق .. وهذا الآخرين قد يكون عطاء فليد ، عطاء منطقاً ، عطاء خادماً .. لكن عطاء الشاعر الصافي ، باني صافيا حراً باني مرييا مبدعاً خلافاً متعملاً ، وليس

براه - من خلال هذه الذكرى يرسل الشعر شعراً حزيناً ، شعراً يظفر بأساً وحزناً ، شعراً مرا مراً فهو يقول :

يا نخل الصبابة لي بهجت أشجانا
دريج دريج يطع النخل مردانا
ما لاح ظفك لي لا ذكرني
كم ذكرتي بسائين النخل هنا
وكم مدنتي وأفرتي لإخـلها
يا نخل الصبابة قد أشتد نيرانا

ورمى نخل الشاعر من كل قلبه أن يعود إلى أريفي وطنه ، فليكن ذكريات صباه من قرب ، ويشاهد مظهر سعادته ، ويعيش فرحة ضامته في مناهات الخيال ولكن هيئات فهو يقول :

لا يا ذكريات صباي هل من
تذكرت الصبا فجلست أرنو
ورجعت أروم أن أبني قصورا
ألا بسواهمي وهنت فكـلت
فعدت إلى قصور الذكريات
وقد أصبحت ما لي اليوم شغل

ولكن لماذا لا يعود إلى وطنه ، واشتياقه لأريفي العراق وأهله العراق ، قد وصل به إلى هذا الحد ؟ لماذا لا يعود إلى أهله ووطنه يستمع لهم ، ويستمعون له ، يستمع إليهم بكل ما لاقاه خلال مسيرته الحياتية الطويلة ؟ لماذا لا يعود ويوضح لأهل العراق ، كيف يعيش وكيف يجب أن يعيش أهل العراق ، لماذا لا يعود للعراق وأهله ؟ أن السبب واضح جداً أنه يقول :

أطعمكم بشمري الشعر ، لكن
لماذا لا يعود ويتحدث إليهم بوضوح وإيضاح نعم لماذا ؟ لا يعود أنه يقول في هذا :

كيف الرجوع وأن رجعت لواحد
أبني لأوطاني طوبى جمعة
وما أظن أن كل أريفي طاب فترة من الزمن ، ما هي إلا قطعة من قلبه ووجهه ولداً فان :
هـران لي دار شغلتي بهـيا

ويعتبر دمشق الخالدة ، منها خلافاً للغير والبركة ، مصدراً للحب والصين ، ولذا فإنه عاجز عن الابتعاد من دمشق ، وأريفي الشام ، وأهل الشام :

لا يرضي الطرف شغلنا من محاسننا
أبتت أني من أهل الجنان فاني
عجبت من ألهـا كيف يبرحها
ما جنة الخلد إلا للذي سكنها
يكاد ينسي غرب بلد موطنه

ويرى من جانب آخر وطنه لبنان وأهل لبنان بالصورة التالية :
لبنان والطصرة والحب
فكل من مر به يعبو
هم تشاوي أسكن جنت نيلني
هاتكل منهم عاشق صعب
فهمس لـه منهـه الصلبد
يشتي فيها الحب لا الصب
شذاؤها الرخصة والحب

ولا غربة هي ذلك حينما يرى في العراق كما قرأنا ، ويرى في دمشق كما سمنا ، ويرى في لبنان كما شعرنا ، ويرى أن كسل أريفي مريية وإسلامية وطنه ، وأن كل الشعب العربي أهله وشيرته فهو التال :
ألي امرؤ عريسي وألعي نسبسي
في أي أريفي أرى غربا أرى وقتا

مرمان

سام يحطم خافقي وهوى يعرند في ضلوعي
وصابة تقني الرغاب المورقات مع الربيع
وطيوف استواقى العذاب الناهيات بلا رجوع
أبداً تقلل تسريل الإصرار بالوهم الفليح
حسنا قد نصب الرجاء وضج بي ألم الولوع
هل لي لوصلك غب تشريد الآساني من شفع ؟
أتبي هنا اقتنات من سامي مع الياس المربع
أرنو إلى الألفظ الطعين وقد تسريل بالتجسس
حيران لا أصل يسوح وليس من خل سمع
الآ الآساني الناهيات تقلل توغل بالسقوط
وتمت أحلام الهوى والشوق في قلبي الوجيع
حسنا قد جفست دماي ونار في الإغماق جوتي
لو ترجسين غدا لي لبت في حلم الرجوع

عبد الخالق فريد

بشاد

في فهم العبارة التي عاشها هذا الرجل من شعر الصافي ..

وقال عنه الأستاذ عبد الطيف شرارة :

« أنه يبرر بشعره من حصاره خاصة كطافير ولتتبي وجيته .. »
وعلمه الكثيرون أقوالا كثيرة ورأفة، ولكنني أتيت ما أمكن البتة.

وبعد

من هنا - من « نجد » - من قلب العروبة النابض ثيمت بتحية
بل تحايا جمة ، تصدر من القلب من أصفان لشاعر المروءة الفصل
الأستاذ الكبير أحمد الصافي النجلي .

وهذه الدراسة التواضعية تحية قاصرة لشاعر هذا الجيل ، وعلم
هذا الجيل ، وفيلسوف هذا الجيل .

يستحق الشاعر المبدع أكثر من تحية ، وأكثر من دراسة ، وأكثر
من تدريس لشعره في مدارسنا وأجاملتنا . يستحق أن نأخذ من حياته
الخير ، ومن فلسفته المروءة والحكم ، ومن سلوكه الصمود والقدرة
على مواجهة التحديات .

يستحق أن نلقت النظار أبنائنا إلى شعر الصافي وأدب الصافي ،
وفي الصافي ..

يستحق أن يكون اسمه الفنية عليه يردها الشيوخ والإمهات ،
والشباب والفنيات ، والأطفال .. أنه الشوذة وأمة من أبنائنا علماء
العربى الصالحين ..

أبته الفاضل :

ولي في الشعر مدرسة شعر وأيات تلوح ومعجزات
اعلمكم بشعري الشعر لكن تعلمكم حياتي ما الحياة

عبد العزيز بن عبد الله الربيعي

الرباعي

ذلك فحسب بل إنه لم يطلب مقابل هذا العطاء الضخم ، أي شيء ،
لم يطلب المال ، ولا الفرائض ولا الرياش ..

قال شعره من أجل الحياة ، من أجل وسته وقومه ، من أجل
كرامتهم وديارهم وشرفهم ، من أجل حرية أرضه وزراعه ، ولم يطلب
مقابل ذلك جاه ولا مال ، بل أنه شعر أن من واجبه أن يقول ما قاله .
لم يتزلف للوجهاء والزعماء والقادة ، بل عاش حراً ترفيعاً مستقيماً
كشعره .. كان في أمكانه أن يكون تاجراً يبيع شعره وكلمته ، ويبيع
لذا مال وجاه وفرائض ورياش ، لكنه لم يرض لنفسه وشعره هكذا
المسكين الذي يرضاه العديد من شعراء اليوم ..

عاش طول حياته شريفاً ونزهاً ، لا يقول إلا ما يعتقد ، ويؤمن
به ، لذا شرد وتشرذ ، وعذب وعذب العالم الذي يجب على كل فرد
منا أن يواجه سلوكه هذا الشاعر العفلق والكار وبتدبير واجل .
ولقد قال عنه الكثير قولاً سامية ورأفة ، قال عنه الشاعر
الكبير الزهاوي :

« السيد أحمد الصافي شاعر كبير خالق بالابكار فهو كوكب وقاد
قد طلع في سماء الأدب ، بألحا فلا الميون نورا ، والقلوب سرورا ،
وأنك لتجد في قصيدته الصفاء شعوراً نازعاً من التنايد والبالغة ،
ووصفاً ساجراً ، وتجد سبكاً رصيناً ، وإسلوباً فائتاً ، والمفاد سهلة ،
ومعاني مبتكرة ، وسيكون لشعره النجلي هذا ، شأن في العراق وغير
العراق في البلاد العربية ، ويذيع صيته كما يذيع ضوء الصباح المسفر » .
وقال عنه الشاعر الكبير ألبا أبو ماضي :

« الصافي شاعر تجردت نفسه من المطامع وسجت من محيطها ،
فهي لا تبالي ما اصطلع عليه الناس من عادات وتقاليد ، بل هي تطل
عليهم ، وتلاطف في توبيخهم لثم لا يتجرّدون نجردها ، ولا يتصدرون
لعردها .. »

وقال عنه الكاتب الكبير عباس محمود العقاد :

« أنه أشعر شعراء العربية » .

وقال عنه الشاعر الياس أبي شبكة :

« أحمد الصافي النجلي - هذا الاسم سيجيش طويلاً ويغيب إلى
أني أرى خيال الأسطورة على أحرجه .. »
وقال عنه الأستاذ رليف الطوري :

« لقد تفحصت في الشاعر أرواح شعراء كثيرين فيه روح المتنبي ،
وفيه روح المزي ، وفيه روح ابن الرومي ، وفيه روح أبي نواس ،
وفيه روح أبي الصنابغة ، وفيه روح أبي التمايمق .. »

وقال عنه الشاعر الكبير رشيد سليم الخوري :
« أنك مندي أبرع من تحت التماثيل الشعرية - الأفرجة بالحياة
من صخرة الواقع الموحس ، في حين يبعد أصداء الشعر من (لا شيء)
صخوراً بيوت بها على قلوب الناس وأرواحهم .. »

وقال عنه الشاعر الكبير بدر شاكر السياب :
« الصافي عالم قائم بذاته ، متسع الأفاق بشكل لا مثيل له عند
أي شاعر عربي ، يحفره لم يترك موضوعاً إلا وطرفه ، ولا عاطفة حسن
عواطف النفس إلا وصورها ، فهو شاعر فلسفة وحكمة وهجاء وسخرية
وفلذ وصف وطبيعة وهو شاعر ذاتي إلى أبعد حدود الذاتية وموضوعي
إلى أبعد حدود الموضوعية أنه ظاهرة فصيحة في الشعر .. »

وقال عنه الشاعر محمد علي البيهقي في قصيدة ألفت عنه في
الحلل التكريمي الذي أقيم تكريماً للشاعر الكبير الصافي في دمشق قال:
لحيه وإن لبنت الديسان وكسره وإن شبد الزوار
وأهنت بإسمه فتجمل ليها كما مالت بشاربها العطار
إذا المربة اخترت وزوت فلاخمة عزها وبه الفغار
لتعصب السيقا فليس يفتي عليه بطيلة الأدب العشار
والقصيدة طويلة ورأفة ، ولولا عبق الجبال لما ترددت في أبتها .
وقال عنه الدكتور يوسف حر الدين :

« من يريد أن يدرس حياتنا في المستقبل فلن يجد مثلاً كبيرة

مع الربيع

★

وجه الربيع ، ولا اسائله
لفح الهجير للاله ، ومشى
عفسو الربيع ، ففيه ملتمس
ضحك الوجود على مفاته
كل الوسائم من ازايسره
واذا سالت على اسمه كرما

ماذا تريد ؟ وما تركت له
هذا المذهب في .. معدنه
الجانبات به ، مشاعره
يا مجرم الضلوات ، خل بها
ان القلوب خواطر ورؤى
لك اللال ، وحسب وارفعها
ترك الخيال لها جوانحه
نامت حروف في متارفه
لو يدرك النغم الجريح بها
عندي ، وعند جوانحي خبر
لي غريتان على جزائره

فل الربيع ، ولا اسائله
اين الضحى : لغت للاله
اطبقت جفني والطيف به
هي وحدها انقى عرائسه
لي فيه حسن اسمر وهوى
يزجيحه من اسرار ملهمتي

ماذا على القسائم يرتسم
يقتس من قلبي ... وينتقم
للمجتلين ... وفيه ملتسم
حلو الرجاء ، ولطب العدم
تجلو حبيب هواه ، او تسم
بلل الحياه به ، هو الكرم

الا الفنى ، يا سقم ، يا السم
لحسم وفيض خواطر ودم
هل في المشاعر اسم ما يصم
عبر البريه ، فانت متهم
خلف الجوانح ، والتمنى حلم
نمى ، نهش لها ، وتبتسم
فصفا الخيال ، وصور القلم
ربا الهوى ، وتيقظت كلم
لم الهوى والحب ، والنغم
عنه ، ولكن ، فوق ما علموا
وقربان : الحب ، والالم

اين الشاشه ، اين ما زعموا
خضر السفوح ، ولغت القمم
تنثال هازجة ... وتزدحم
لا الدهر يرخصها ، ولا القمم
هامت به الاخلاق والقيم
سر عن المشاق مكتسم

أحمد علي حسن

طرطوس - سورية

— أريد هذا القعد ..
وأشار إلى المكان على الجدول ،
تطلع إليه المسؤول قائلاً :
— أنه مشغول .
— خلفه .. بجانبه .. الذي
يليه ...

— الصف الخامس ؟ ..
— أجل ال ... الصف الخامس
طما أنه المكان الوحيد الشاغر ،
البديل الوحيد .
اجلسنا إلى جانيه ، قرب النافذة ،
نأملها طويلاً ، وخفق القلب طريراً .
خمس صفوف من المقاعد تفصله
عنها ، خمسمائة ميل ، المسافات
تبدو قريبة ما دامت بجانبه ، لم
تفارق لحظة ، جوهر في كل ذرة
من كيانه .

التفت نحوها ، تحجرت الملامح
الضاحكة ، كان شاباً في مثل سنه
تقريباً ، مهندساً تخرج حديثاً ،
التقي به قبل اليوم . يد المهندس
تمتد ليلافة بينه ، أخذاً ، هز
له برأسه شاكراً ، أجال النظر في
« الباص » ، — مدينته الصغيرة
هنا — فيه أكثر من وجه يتبادل
واباء المرأة .

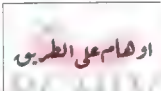
افتقدوا ، لم يجدها ، تاه في
المدينة الصغيرة ، يبحث عنها فوق
المقاعد واستقرت عيناه حيث كانت
تجلس ، لقد احتلته سيدة بدنية
مسنة ، بدالة شعرها الأغبر يعيد
قلوبها بالث لون .

تهد ، غابت منه الزينان
الذكيان ، والثفتان الريانان ،
وحديث قدر له أن يبدأ فلا ينتهي .
أنزل المحطة من الرف ، وضعا
في حجره ، فتحتها برفق ، استرق
اليها نظرة حائية ، أخرج الكتاب ،
غسه إلى صدره ، قصة عمره التي
بدأ بها قلباً ، وفكراً ، وروحاً سحقها
جنبها على الورق ، مع نور عينيه ،
وأصابعه ، وأحلامه ، وأخذ يقلب
صفحاته ، أحس به يقفز بين يديه
فرحاً وشوقاً للقيها .
هل ' ستقرؤه حقاً ؟ .. وإيسن

تستقر كلماته .. حروفه .. في
القلب ، أم العينين الضاحكتين ، أم
تراه قد سبقه الآن إليها فامتزج
بروحها ، وفكرها ' الألمي ؟ ..
أم أنه أضحى أغنية ترددها
شفتها ؟ ..

ويرتفع من المدياع صوت مضملي ،
« ... يا مرسل المراسيل عالضية
القريبة .. خدلي بدريك هاندديل
وأعطيه لجبيي .. »

وهو ماذا يملك ليعطيها — غير
عمر صافه في كتاب بعد أن نفخت
عنه بداها الملائكتيان غبار ثلاثين عاماً
من الكسل والضياغ .
ويماود صوت « فيروز » يردد
الأغنية من جديد .



بقلم محمد رؤوف بشير
التفت إلى جاره المهندس يساله :
— هل وصلنا « حمص » ؟ ..
وغيل إليه أنه ابتسم ساخراً
وهو يقول :
— كلام نصل .. في « حمص »
يتوقف الباص نصف ساعة
للاستراحة .

وكانه أراد أن يضيف :
— وما دمت محشوراً هنا بجانبك
لم أتحرك .. ولم ينزل أحد من
الركاب ، فهذا يعني بوضوح أننا لم
نصل .

أعاد أكتاب إلى المحطة ، وجلس



صامتاً .
السماه تبدو مكفورة غاضبة ،
والغيوم الدكناء تسيل على التوالف
الكبيرة مطراً غزيراً ومن بعيد يسلح
نور « الناصي » رهين السد عالياً
يكاد يطفى الطريق .
غمرته موجة من الكتابة ، وأخرج
بطاقة السفر من جيبه ، رقم مقعده
ثلاثون ، الرقم الذي لازمه في سجل
ميلاده قيذا من التشاؤم لا سبيل
للفكاك منه ، لقد جاء إلى الدنيا معه ،
ولذته أنه هو الآخر ، فهو توأمه
الذي لن يفارقه أبداً . وبرقت في
ذهنه فكرة : « الرستن » منتصف
الطريق ، وبعد ثلاث ساعات سيكون
قد وصل ، وبذلك يتيسر له فرصة
الحاق بها قبل انتهاء وقت العمل .
وأشرقت الفرحية في قلبه ،
وابتسم المسير .

فكره يصحو ، الفموض يتلاشى ،
سناة تفران أحجار المسافات .
تمدها ، تنحصرها ، تنظر إلى الساعة ،
الوقت يمضي بطيئاً ، وأشارات
المسافة حلم لا يدرك إلا بالتعاويد
والصلوات .

ست ساعات لم يتوقف الحديث
وهو يجسري بينهما ، عيناه
لا تترنجان ، تبهان في وجهها
الطفولي ، في دوامة الخدر اللذيد .
القلب يقود الكلام يدفعه كشلال
نور ، والألسان يطبع ، فيض
بالمجرات ، يجيب عن الفيض ،
ما مضى منها ، وما هو آت

.. نحن خمسة أخوة .. صبيان
... ثلاث بنات .. أنا أكبرهم ..
وأشرقت الفعشة في مينيها
الواستين وهي تقول :
— نحن خمسة أخوة ايضاً ..
صبيان .. وثلاث بنات ...
— ... توفيت والدتي وأنا
صغير ...

أكمل بقصة ، وأحس بالجملة
الآخيرة تسقط ثقيلة حادة ، وهي
تروح الوجه البريء « — أتراهسا
فقدت هي الأخرى أحد أبويها .. أم

أنه أحساس عموي بالمشاركة
المعينة في حزن أبدي» ..
- كنت لتلميذا متوقفاً .. وكانوا
يلقبونني بـ « صاحب المراهب
المتعددة » وأن كان أفرها لى نفسي،
أن اغدو أدبياً .. كاتب قصة ..
- وهل كتبت فعلاً .. أم بقيت
في حدود الاحلام ..
وابتسمت ..

- كتبت ... ونشرت بعض
قصصى .. في مجلات مرموقة ..
ولكننى لا أعرف كيف توقفت ..
ولماذا .. لأجد نفسي بمرور الزمن
تائها ضالاً .. عابثاً عن كل موهبة
.. مجرد مخلوق عادي .. لا شيء
اليتة .. أن أي أنسان بمقدوره أن
يدرس ويحصل على الشهادات
العالية .. ولكن نادرون جداً أولئك
الذين يستطيعون أن يكونوا فنانين
حقيقيين ...

وتوقف .. ما باله يتحدث كالطفل
الصغير ، أن انفتحت مفاتيح فؤاده،
كم من النساء التقى ، وكم مرة
سافر على الطريق من بلد لآخر ، لم
يشعر مرة بهذا الاحساس الذي
يفيض بكل دقة من عمده ، ونظر
الى عينيها وكأنه يقرأ قصة حياته
فيهما كلمات ، وسطور .. فلم
يتابع ..

ولحت في نظرائه أسئلة حائرة ،
تتردد من خيالات غيوم الاسى
تستنطق شعنتها كطعم صغير ..
- أما أنا فأوسط اخوتي ..
طالبة في السنة النهائية لكلية الطب
.. بعد أيام سأكون طبيبة .. و ..
وتوقفت ، هي الأخرى يبدت
تحس بانزلاتها المعوي في متاهات
خضراء ربيعية ..

شيء ما يجري في عروقها دائماً
حاراً لينمكس وردياً على خديها ،
ابتلمت ترددها ، اخفت انفعالها
في مكان ما خلف أهدافها الطويلة
القليلة ، رسمت قناعاً جديداً على
وجهها ، وغيرت دقة الحديث :
- يخل الي ان خير وسيلة تجد

نفسك فيها نائية هي أن تعود لى
الكتابة من جديد لقد تهتدت عند
ذكرك الأدب الذي أضعته .. لا يد
وأنه أهم شيء في حياتك ..
ليست طبيعة جسم فقط ، بل
هي طبيعة النفس أيضاً .. أبسن
سيناء الجديد هنا بجانبه ..
واتنبه على ضجة المدينة الكبيرة
فجأة ، رجلاً عاقلاً يفكر ، اتنايه
نوع من الفزع ، أنه يخاف ، والخوف
لا يأتي ، لا مع الحب والحب في بلده
امر رهيب ، ممسوح مثل أكثر
المفاهيم الجميلة والسامية .

نزل من الباص ، كان الطريق
الوحيد أمامه أن يهرب بعيداً عنها ،
عن نفسه التي وضعها بين يديها
عارية مكشوفة ، وهو ما يكاد يعرفها
الآن منذ ساعات قليلة على الطريق قد
لا يجتمع بها فيه مرة أخرى .
ولاً بالفتنق ، برعلاء ، وممارفه
الكثيرين ، أفرق ليله في ضياع
المدينة الكبيرة ، ولكنها كانت على
الغرب من تظلم اليه .. في ظلمة
لنتلق ما لرق من روحها وكذا ان
تلاشى .

لا يذكر كيف انطلق في الصباح
الى العمل ، الى عمله الذي سافر
من أجله وشعر وكأنه شاة علفت من
رجلها في وضع مقلوب فلم يدرك ما
انجزه وما أبقي لليوم الثاني .
كل ما لم يد يستطيع القرار ، لم
بعد مجدياً ، فالمر لا يستطيع أن
يهرب من ذاته من افوارها البعيدة .
وهكذا مسار الى المستشفى
ضعيفاً وجلاً ، لا كمرضى ، وانما
كفار يسمى الى المصيدة .

العينان الضاحكتان أغراء طعم
شهي ، ودعوة لجوج للسقوط في
قرارة الشرك .
وبقي الكلام على شفتيه بارداً
جيتاً ولم يحاول أن يستر ما
فضحه حديث الطريق ، ولم يدرك
أنه يريد به نفسه تمرية وفضحا ،
ليثبتها في ذاكرته وخليائه دماً
لا سبيل الى تغييره أو الخلاص

منه .

وكان لقاء ثان ، ولم يبق لديه ما
يخفيه أو يهرب منه ، فأخذ يسكب
حياته قطرة قطرة على راحتها ، منذ
أن التقا أيواه .. منذ أن غرساه في
مزرعة الحب ، لم يخل بشيء ، لم
يكذب ، وهل يكذب القلب عندما
يتكلم ! ..

انتهى الوقت المحدد لعمله فسي
مدينتها ، انتهى قصيرا ، سريعا
كحلم مضطرب غير واضح المعالم ،
ولم يكن مفر من العودة .

وعندما ودعها على باب المستشفى
كانت تترك بغريزة حوار الواثقة ،
أنه سيعد الى الجنة في السماء ،
أو الى الأرض ، أو قرارة الجحيم ،
لكنه سيمود على أي حال .

يد المهندس تمتد باللفافة الثانية،
أخذها ، وضعها بين شفتيه ، وبدأ
بمجمها وهو يرقب الدخان المتصاعد
في خوارق متعرجة الى سقف
« الباص » .

« الباص » نفسه لم يتغير ،
والضيف الأسمر يوزع الساكس
باسما ، وبدأ له وجهه خبيبا الى
قلبه ، وعندما سألها إذا كان يرقب
في شيء ، كاد أن يحتضنه ويقول
لبنه بضمها بجانبه وليطول الطريق ،
ويطول الى نهاية العالم .

المدينة الكبيرة تبدو ملفوفة
بالهيم بارد كالحكة ، والأشوار
تتلا من خلال رذاذ المطر كبراعات
صغيرة في ليلة مظلمة ، وأحساس
مختلط من التناؤل والكتابة يشمره ،
والياه تسيل في الشوارع كالأنهار .
نزل من « الباص » وتيمسه

المهندس ، أوقف سيارة أجرة طلب
من السائق أن يوصله الى الفندق
الذي اعتاد أن يقيم فيه ، ولكن
السائق أجاب متضاحكا بأن ذلك
لا يمكن تحقيقه الا سباحة بعد أن
غمرت السيول كل ما يحيط به .
واخلت البرودة تسري في بدنه
وكانه غارق الى منتصفه في مياه
تلك الليلة الشتوية القارسة .

رقص القلب

كهزار عالق طسي القمص
كلما أزداد كمبالا ما نقص
قصة الحب لن أحلى القصص
غصة .. والحب هم وغصص
ولكم غصبت في العمر الغرص !

رياض معلوف

رقص القلب من الوجد رقص
وجهها كالسدر الآتية
قصة .. ما بيننا أخفيها
لم امتع شفتي من ثمرها
فرصة غصبتها من شفتي

زحلة - لبنان

نجة لم تدفع لمنها في يوم من الأيام ،
الأمر كله بسيط عادي ، لا يستحق
أن تهرب منه كالطيور المهاجرة من
بلد إلى بلد ، سيمود إلى مدينته ،
إلى بيته ، لن يسافر في « الباص »
ولن يتبعه السؤال من المقعد الذي
كانت تجلس عليه بجانبه ، أما
عينها اللديكتان وشفتاها ، فلن
تطوف بخياله .. فما أكثر الإوهام
على الطريق ..

— أريد المقعد رقم ثلاثين ..
وأشار إلى المكان على الجدول ،
طلع إليه المسؤول وقال :
— أنت مشغول ...
— أريد مقعدا خلفه ..
— لا يوجد ..
— الذي يليه .. بعده ..
— في الصف الثامن ؟
— أجل في الصف الثامن ..
وأبتسم قاطع التذكار وهو ينظر
إلى وجهه نظرة ذات مغزى .

كانت هناك بجانبه ، أنسانة
تسببها ، جلست على المقعد قبله ،
تأملها طويلا ، ولأول مرة في حياته
تحنى لانه استحال إلى رجل ،
مهندس يجلس بقربه صامتا ، ويقدم
إليه لفافات التبغ ، لعله يعيد إليه
وهما عاشه أو يبعد عنه وهما جديدا
قد تتعلق به كالسراب .

محمد رؤوف بشير

حلب

وخرج لا يلوي على شيء .
الريح تصغر في وجهه ، تلمسه
أبرأ ، ولطريق موحش كثيب ،
وبرك الماء تنتشر فوقه سوداء موحلة ،
وغرفته في الفندق التتميم رمادية
باردة ، وأوصاله ، وحقة لم يمد
وجهه . **طلع إليه في المرأة** ، كان
حطاما ، بقايا حطام مومياء . الكتاب
على الطاولة **رقيد حزبي** ، **زنتين**
حزبية ، وكلماته **يبيل** **دفني** **علاقي**
الخافت ، لن تظالمه عيناهما
الطوليكتان ، لن تهمس به شفتاها ،
ولن يتسلل دما حارا إلى قلب
لا وجود له في صدرها .

« ماذا طلب منها ؟ .. كم دفعت
من قيمته في سوق النخاسة ، من
سعره ثمنا لمره ، ثمنا للإنسان
، والذي وضعته على طاولة التشريح
حيا ، فمترته القلدة ، وطفنت عليه
السعادة ، بينما كانت يداهما
الماهرتان تملآن فيه مبضع الجراحة
الحاد كيفما شات ، واليوم تريد
حرماته حتى من الوهم الجليل على
مشرحة السعادة الكاذبة صحيح أنه
لا يستطيع أن يقدم إليها الكثير ،
فهو لا يملك شيئا سوى الحب
والوهم الكبير ، وخيالا يتسع من
عواصف الشتاء ريمبا يسير وقلبا
ينساح على الورق كلمات وكتاب .
أرخصة هذه كلها ؟ .. لا تماوي
حلما مخادما تقدمه حواء بتفاحة

وصح حاجياته في فندق مربع
لا يقتضيه الوصول إليه أن يجيد
العوم ، ودون أن يستريح لحظة
وأحدة ركض يلهث إلى مكان عمله .
المستشفى الكبير بادي النشاط ،
والبوواب بردائه الأبيض قد ارتعد
سؤاله عليه وهو يتفرغ السلم وئبنا
إلى جناحه في قسم الجراحة ،
رائحة الأدوية لم تعد تزكم أنفبه ،
وأناست المرشى ضحكة الحياة
وأشراقه الأمل ، كل ما في
المستشفى رائع وجميل كحديقة في
يوم ريمبي باسم .

على باب غرفتها وقف يسترد
أنفاسه اللاهثة ويصلح من هندامه ،
تذكر لأول مرة أنه في مكان رسمي ،
مكان صام . طرق الباب برفق ،
فتمحه ودخل ، تسمر في مكانه ، ولا
بد أنه قضى وقتا منتعشا كالتماثل
قبل أن تسأله أحدا من غايته :
— عفوا .. أين زميلتك
« الدكتورة » ؟

نظرت إليه طويلا وهي تتفحصه
كمن التقط سرا ثم أجابت :
— سافرت .. منذ متى ؟
— مضى عليها ثلاثة ، أو أربعة
أيام

« لقد عادت الآن .. هي الآن
في مدينته التي يعيش فيها ، وقد
مضت عليها أيام .. وأيام ، لم
تسأل عنه ، لم يلع عليها السؤال ،
لم يطف بدهنها ، وبقي قريبا بعيدا ،
وهو هنا في مدينتها يرحب إليها
تحت الأمطار في الظن البارد ..
— ومتى ستعود ؟ ..

— ربما بعد ثلاثة أو أربعة أيام
.. حصلت على إجازة أسبوع لزبارة
شقيقتها ..

« ثلاثة .. أو أربعة أيام ..
للمدة اللازمة لبقائه وتجاره عمله ،
حتى إذا ما رجع إلى مدينته كانت
في طريق عودتها .. لا أن يمكنه
البقاء أكثر والأكله ذلك لكمة
التيض حياتها القصيرة ذاتها .. ثم
من أجل من .. ولماذا ؟ .. »

شاعري؛ اعذرني

★

لشاعر يطوف في الظلال
 يبشر الحياة بالروال !
 الشعر يا اميرتي الجميله
 كالحب ، كالطموح ، كالبطوله
 وليس للفناء
 فصائد ، حروفها ضياء ،
 وملعب لبوحها
 السماء !

وبعد ، يا شاعرة الحنان ..
 الشعر ، ان يجاوز الزمان والمكان
 وان يجاوز القوافي الفناء والاوزان
 فلا يصح ان يجاوز الانسان
 وان يسفه الشعور والوجدان !
 الشعر ، ان جرد من عرائس الازهار
 وزكم الانوف ، من روائح المقابر
 وصير البشائر
 نعيب شؤم في فم الغراب
 والقسم الاحلام للسراب ..
 الشعر ان يعظم الجباه
 فليس شعرا قيل .. للحياه !!

ومرة ثانية اقدم الاعتذار
 لانني احب قلبك البريء
 كالنهار ..
 لان ليس في خاطري الاساءة
 اليك
 يا شاعرة البراءة

فوزي عطوي

شاعري الحبيبة الحزينة
 شاعرة الشroud في موابك السكينة ..
 شاعري ، اعذرني
 لان في فراة الجفون
 هواء ، يا اميرتي الحزينة !
 حبيبتني ،
 وليس في خاطري الاساءة
 اليك ، يا شاعرة البراءة
 ان رحت انمي القبح والرداءة ..

وانت للخيال
 اميرة الجمال والدلال ،
 وشعرك اللهم لا تمسه الاساءة !
 حبيبتني
 لا نفسي للهجتي الصريحة الجريئة ،
 للفتي البسيطة البريئة ،
 لانني ، سلمت يا رفيقه
 اواجه الحقيقة
 وسادة « التجميد » لا يعرفون ما الحقيقة !
 لانني اعرف ما اريد
 اعرف ان اقول ما اريد !

الشعر ، يا اميرتي الجميله ،
 الشعر كالطغولة ،
 كالعطر في براعمه الخميعة ،
 كالهمس في جفونك الكحيله !

وليس من مكان
 لبيت شعر كالحب جبان ..
 وليس من مكان

تسعصى في كثير من اجزائها وانواعها على التلخيص . وليس ذلك بسبب القموص الذي قد يحسه القارئ في بعضها ، وانما بسبب كثافة المادة العلمية فيها على ما اظن ، وذلك بدليل ان القارئ يشعر احيانا بإمكانية ان يشرح ويوسع وييسط حتى يزداد فهما وعمقا ، لا ان يلخص ويوجز . فنتاج العقاد الادبي هو خلاصة ما حواه ذلك العقل الكبير من علم واسع ومعرفة فذة وتجارب دقيقة . ومن اين للقارئ ان يلخص خلاصة وضممها العقاد . ولكن قد يسهل بعض الشيء دراسته وفهمه ، الحاحه على الفكرة لا في المقال الواحد او في الفصل الواحد ، وانما في مقالات متعددة او زوايا مختلفة من كتبه .

واذا كانت موسومته تتجلى في تسوع مؤلفاته وكثرتها من جهة ، فاننا قد نستطيع استشفافها من خلال كتاب واحد ، من جهة ثانية . ومن الكتب التي تظهر فيها موسومته : يومياته وكتابه الذي جمع فيه مددا من مقالاته واجوبته على اسئلة القراء ومناقشته لبعض ما يعترضه من آراء وهو كتاب « يسألونك » . وقد يكون الكتاب الواحد من هذا النوع اقدر على ابراز موسوعية مؤلفه من الكتب الاخرى ذات الموضوع الواحد . ذلك لان 'لقارئ' في احد تلك الكتب يخيل اليه ان المؤلف واسع الافق في الموضوع الذي هو فيه ، وربما لم يكن كذلك في غيره . اما الموضوعات المتفرقة التي حوamها كتاب « يسألونك » مثلا فانها تتكسر سكة الاطلاع كائنها في جوانب مختلفة متباعدة . ويرى القارئ نفسه بمد انتهائه من قراءته ، لا كمن زار بيتا وجلس في غرفة واحدة مرتبة واثينة من غرفه ، وانما كمن زار بيتا وتجوول في كل جوانبه واطلع على ضروب التناق والتريب والثراء والفن الذي يحتويه . فنحن ننقل مع الكتاب من ادب حديث الى اخر . قديم ، ومن زاوية اجتماعية الى قضية لغوية ، ومن حديث من مشكلة عالمية الى اخر من قضية وطنية محلية ، ومن علم الى فلسفة ، ومن لغة الى تأمل . وقد يذكرنا هذا التنوع وتلك الموسوعية في معالجة افكار الكتاب بتسوع مادة كتب الجاحظ ، مع فارق اساسي واضح وهو ان الجاحظ اورد مادته المتنوعة بطريقة الاستطراد المتسعة المنسجمة مع ظروفه وعصره ، وان العقاد عمد الى جمع مقالاته المتفرقة واجوبته المختلفة فكان لديه تنوع منسق مقبول .

واما المنطقية فانها لا تفاد كتابة ادبنا هذا في اكثر ما كتب ، وهي في ظني التي ساعدته على الجدل والنقاش . فكل شيء عنده له سبب . ان ناقش انطوائيته في كتابه « انا » لم ينس ان يبين اسبابها ، وهي عنده « الوراقة - الطغولة التي عاشها - وتجاربها في الدنيا » . وان تحدث عن ايمانه بالله ارجعه الى « الوراقة والشعور والتفكير الطويل » . - وسجن يذكر الاسباب التي جعلت منه كاتباً



عباس محمود العقاد

مع العقاد بين علمه وعقله

بقلم لطيفة الشهابي

اذا كان الخليل بن احمد قد رأى ان علم ابن المقفع اكثر من عقله ، واذا كان ابن المقفع قد رأى ان عقل الخليل اكثر من علمه ، فان قارئ كتب العقاد ليحار في المفاضلة ، وربما لا يستطيع ترجيح علمه على عقله ، ولا عقله على علمه ، وذلك ان لكليهما تأثيرا كبيرا على القارئ يجذب به ويستهو به ، ويفيده ويوسع افاق تفكيره ومدركه .

ومن يقرأ كتب العقاد يشعر بان عقله وعلمه يفرضان نفسيهما على كتابته ويظهران بجلال من خلال سمات اساسية واضحة في كتبه . واولى هذه السمات : كثافة المادة العلمية . وثانيتهما : تلك الموسوعية والشمول في المعرفة . وثالثتهما : المنطقية المساعدة على الجدل والمنطقية .

ولتوضيح فكرة كثافة المادة العلمية قد يجدينا ان نقول : ان قارئ اي كتاب من الكتب ربما يخلص من قراءته ويعمد الى تلخيصه في كثير من السهولة واليسر ، لانه لا يريد على افكار اساسية لجأ كاتبها الى مناقشتها ، وشرحها وتبسيطها في شيء من التكرار والالاحاح ، ويمكن للقارئ ان يستوعبها وان يعيدها الى حجمها الاول الصغير في مخطط موجز بسيط . اما كتب العقاد فربما

يرى أنها « التجميع والظروف والمثابة » . وإذا تكلم عن فلسفته في الحياة رأى أن فلسفة الحياة تستمد من « الطبع الموروث وتجربة الحوادث والناس » ، والسندرس والاطلاع . « تلك نماذج من منطقته وارجاعه كل شيء الى اسباب معينة اوردها من كتابه الذي جمعت مادته ونشر بعد وفاته بأشراف طاهر الطناحي » .

وليست مقالته في « يسألونك » باقل منطقية مما رأينا . فقد أراد مثلاً أن يفتي ما وصفنا به الغريبيون من عاطفية وخيال فسلك الى ذلك أسلوباً جديلاً عقلياً منطقياً . وكذلك فعل حين أحب أن يثبت أن في مصر فلسفة وأن الفلسفة خير وليست شراً كما يتوهم بعض الناس ، وحين ناقش قضية الإرادة والعمل ليخرج منها إلى أنه لا يمكن أن يكون هناك عمل بغير إرادة ، فإذا أردنا علمنا ، وإذا ضغمت أردنا ضاعمت أعمالنا ، وحين ناقش قضية تفضيله الشعر على القصة . ولا تكاد تظلو مقالة من مقالاته من هذه المنطقية وتلك التعليلات بذكر الأسباب واستنتاج النتائج .

وهذا لا يعني أن كل ما يقوله المقاد صحيح لا شك فيه ، وإنما يعني أنه يأخذنا بهذه القدرة الجديلة القياسية فيكاد يتسبنا كل شيء آخر حتى أفكارنا المارسة لفكره ، وذلك كثرة ما يضربه من الأمثلة وما يأتي به من الأدلة والبراهين المنطقية .

ومنطقته هذه قد تظهر بعيداً عن الإنسيان المألوف وراء أفكاره ، ومن الحرارة الأسلوبية التي تخلتها الماطنة في أكثر الأحيان . وأبرز ما تتميز به عقلية المقاد من خلال كتابته هذا الكبرياء المفرط الذي يقربه صراحة في الفصل الأول من كتابه « أنا » ، ولكنه يملأه فيحسب التعليل حين يرى أن كبريائه ليست على الضمراء أو التفرد أو المسكين ، وإنما هي ردة فعل على التكبريين المتفطرسين المتمايلين ، وربما كان شعوره بسمه عقله وعلمه بأعما فيه هذا الكبرياء . هذا بالإضافة إلى حبه للحرية والانطلاق . فهو إذا بدأ تحلي به من مميزات شخصية لا يمكنه إلا أن يتقم على مبدأ يقيد حريته أو يسلبه شيئاً من عقلته وشموحه الذي بناه بمصاحبه وعبقريته . أنه يؤمن أشد الإيمان بالمواهب القردية ، ولذلك فهو يكره أن يتساوى موهوب وغير موهوب ، لأن هذا الفرق وجد بين الاثنين بالقطرة والطبيعة .

ومنطقية المقاد وحيه الإيجاز وانطوائيه كل ذلك أبده من سرد حياته الدأبية في ترجمة تفصيلية ، واكتفى ببعض الفصول المتفرقة التي عكست شيئاً من جوانب هذه الحياة . إذ ليس كل ما يمر به الإنسان ، وإن كان هاماً ، يمكن أن يملأ تحليلاً منطقياً . فكيف يستطيع المقاد وهو على ما هو عليه من عقل انطوائي ، أن يسطر حياته كما يسطرها ميخائيل نعيمة في « سبعون » وإذا فليكتف

بحديث موجز من نفسه وأبيه وأمه وبلدته وبعض ملامح طفولته وذكرياته وأساتذته والعوامل التي جعلته كاتباً ، ثم أعماله . . إلى آخر ما هنالك من مباحث موجزة مركزة حواها كتاب « أنا » .

وكان ما تتميز به من جد متصل وتفكير واسع جملة لا يسرد الفكاكة ولا يورد النادرة إلا بحيث يكون لها مكان عقلي في كتابته . فبينما نحن في بحر من التفكير ، وهو يدخلنا مع صاحبه أرجاء مكتبته إذا به يضعنا حين يرتب ذلك صاحب بخله تعليقه منذ باب المكتبة وينهيب أن يمد يده إلى الكتب لأنه لم يكن على وضوء . وأن هذه النوادر لقليلة الوجود في كتابته ، وربما كانت عنده من بسطخ الكتابة وهو زاهد بالبليغ والحطام مهما كان نوعه .

وأيجازه الشديد وتكثيفه لمعلوماته هو الذي جعله ، في اعتقادي ، يأنف من كتابة القصة وقراءتها رغم إقراره بحاجة الناس إليها ، وكيف يفعل ذلك وهو يرى أن ما تقولوه من خمسين صفحة يقال في سطرين . وهذا يرهان أكيد على التكثيف العلمي عند المقاد في كتابته .

ولقد أبده عقله عن التشاؤم كما ظهر في كتابته « أنا » حين أشار إلى تطلبه على ما أضييع وعرف من شؤم ابن الرومي وتشاؤمه ، وحين ذكر أن رقم منزله هو (١٣) وهو الرقم الذي يشاء منه الناس ، وحين وضع تمثلاً صغيراً للبوحة في بيته مستخدماً ما يقال عن طالعها السيء .

وإن كل ما سبق نقاشه من مميزات واضحة في كتابة المقاد ونتاجه العقلي لن يتسبنا شيئاً من الحديث من أسلوبه اللغوي الذي لا بد أن يتأثر بتلك الجسرات . فالتقارير لا يجد تصنعاً ولا تكلفاً ولا تنميقاً في الكتابة ، وإنما هي الحروف والكلمات المفصلة على قياس المعاني تفصيلاً دقيقاً ، بل كثيراً ما وجدناها في بعض الأحيان تضغط هذه المعاني بين أطرافها وجدرانها حتى تتصايب الكتابة بشيء من الغموض . فانطوائية المقاد من جهة ، وتكثيفه لمعلوماته من جهة ثانية ربما كانا سببين واضحين لما نلحسه في بعض عباراته من غموض رغم انصرافه إلى الألفاظ البسيطة والجمل البسيطة ، وإن طالت في بعض الأحيان ، ورغم بعده الشديد عن كل أنواع النعاسة المقصودة التكلفة .

ونخلص إلى القول بأن علم المقاد وعقله يشكلان كفتي ميزان يصعب قلبه الواحدة منهما على الأخرى . وإن ذلك العقل الذي استوعب كل هذا العلم ومحصاه وصدق فيه وأحسن عرضه علينا في مجلدات كثيرة لجدير أن نستفيد من نتاجه مقلداً وذكراً وأسلوباً وخيالاً . فأحرى بنا أن نقرأ المقاد ونستوعب كنه ما أراد هذا الكاتب العظيم في خلاصة تجاربه واطلاعه وتفكيره .

لطيفة الشهابي

دمشق

أريد أن أمحك فلت له : إذن أشكرك ، بنصب المضارع ، لأن الفعل بعدها خالص للاستقبال ، وليس بينها وبينه فاصل .
ونصب الفعل المضارع أيضا بعد أن إذا فصل بينهما بالنصب ، أو لا النافية نحو : إذن والله أشكرك (يفتح الراء) ، وقول الشاعر :
إذن والله نزعهم بحسب تشييب الطفل من قبل التشيب بنصب الفعل (نزع) ، ونحو : إذن لا تزورك (يفتح الراء) ، أما كتابتها فقد أوجب (الفراء) كتابتها بالنون إذا نصبت الفعل المستقبل ، فإذا توسطت ، وكانت مفعلة كتبت بالالف (إذا) .

استأنف التدريس

ويقولون : استأنف الأستاذ فلان التدريس بعد أن انقطع عنه عاين ، والصواب : عاد الأستاذ إلى التدريس . . . لأن معنى استأنف : ابتدأ .
ومثله : استأنف المحامي القضية ، والصواب : بدأ المحامي القضية ثانية ، أو : نقل المحامي القضية إلى محكمة العدل ، وليس : إلى محكمة الاستئناف .

إبناء آوى وإبناء عرس

ويجمعون : ابن آوى وابن عرس على إبناء آوى وإبناء عرس .
والصواب : بنات آوى وبنات عرس ، لأن ابن من غير العاقل يجمع بالالف والتاء .

يا أيتسى

ويقولون : يا أيتسى ! والصواب : يا أيت ! لأننا عندما حلفنا الياء هن : يا إلهي ! عوضا عنها بقاءه ، ولا يجمع بين العوفى والعوفى عنه . والمختار في بدء الالف واللام أن يقال : « يا أمه (بتشديد الم مفتوحة) » ويا « الله » موقوفا عليها بالهاء . ويستحسن أيضا أن نقول : « يا أيت ولا آمي بكسر التاء » كتشبيها ، ونصم الهمزة وتشديد الم مفتوحة في ثانيتهما « و » يا أيت (يفتح التاء) ويا إيتاء .

لقية بالاسم

ويقولون : لقيته بالاسم في السوق . يريدون بكلمة الإسم اليوم الذي قبل اليوم الذي هم فيه . والصواب : لقيته في السوق أمس ، لأن إسم (بكسر السين) إذا دخلته (ال) ، أريد به يوم من الأيام الماضية .

الزليسا

ويقولون : الزليسا أو الزليبا همام لد . والصواب : اليسلة (بكسر الياء وفتح السين وتشديد اللام المفتوحة) أو اليسلي (بكسر الياء والسين وتشديد اللام المفتوحة قبل الالف المقصورة) .

بقدونس

ويقولون : بقدونس . والصواب : مقدونس . وهي مأخوذة من كلمة مقدونيا .

برغوث

ويقولون على الحيوان الطفيل الزمج اسم برغوث . والصواب : برغوت (بضم الباء) .

برسيم

ويقولون على ثياب الطفل اسم برسيم . والصواب : برسيم (بكسر الباء) .



محمد المدني

اغلاط شائعة

بقلم محمد المدني

أولس ساس

ويقولون : العرب أولو بأس شديد . و (أولو) جمع بمعنى ذو ، لا واحد له ، وقيل : هو اسم جمع واحد (ذو) بمعنى صاحب ، قالهم واحد شاة ، وأمرأه بالواو مضافا ، وبالياء نصبا وجرا .
وتكتب كل المعاجم وتكتب الأملاء هذا الجمع (أولو) (أولي) بالواو بعد الهمزة . واما (الواو) هنا هي مثل واو (عمرو) ، تكتب ولا تلفظ ، واما أنا ليس لدينا مبرر أملائي لوضع الواو بعد الهمزة في (أولو) (أولي) مثل مبرر وضع الواو في آخر كلمة (عمرو) ، لتفريق بين هذا الاسم و (عمر) ، فانهي أرى أن تكتب هذا الجمع في حالات الرفع والتصب والجر ، دون واو بعد الهمزة ، فنقول أو بأس ، وأي بأس .

فما هو رأي مجامعنا اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط ؟

أراد أن لا يتكلم

ويقولون : أراد أن لا يتكلم . والصواب : أراد ألا يتكلم . وقد قال ابن قتيبة : أن الإغنام واجب إذا كانت (أن) مفعلة في الفعل ، أي ناصبة . فكان لم تكن (أن) مفعلة في الفعل ، لم تنضم . نحو : علمت أن لا تقول (بضم لام تقول) لأنها تكون مفعلة من التثنية ، والتقدير : علمت أنك لا تقول .

إذن

إن مدحتي إذن أمحك (يفتح الهاء) . والصواب : إن مدحتي إذا أمحك (بضم الهاء) ، لأن إذن لاتصحب الفعل المضارع إلا إذا كانت في صدر الجملة ، وكانت متصلة بالفعل . فإذا قال لك أحدهم :

زهرة

مهدة إلى الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين
عبد الإله العربي في عيد ميلاده الثمانين

عاش محمد بحيري

عضو لجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب

★

عشت الثمانين حرة عشها ثمانين مرة
واسعد بكل صباح كالورد يهديك عطره
في صفا ، وهناء ونعمة ، ومسرة
تضفي عليك مدى الدجر ، في اصيل ، وبكره
وتفخر الشمس روض الحيسة .. لنا ، وخضره
في زدهي الكون حسنا ويشتر الروض سحره
انت الحياة ليجل شق المسالك وعمره
انتت الضياء لليل ما زال يرقب فجره

الجذور

ويطلقون على الشيء الذي يعطي والحة ذكياً حين تعرفه اسم
بجور . والصواب : بجور (يفتح الياء وتُغليظ الضمة الثاني) .

التنر هندي

ويقولون : أحب شراب التنر هندي . والصواب : التنر
الهندي ، فالتمت يتبع المتحوت في التعريف .

نقداء بناد

ويكتبون الهجزة متلوة بالآلاف في قولهم : كان نقده بناداً .
والصواب : كان نقده بناد (دون ألف بعد الهجزة) .

بعامه و بخاصه

ويقولون : الصرب بعامه ، والانداليون بخاصه ذوو شجاعة
فائلة . وهذه الجملة فصيغة ، ولكنني أفضل استعمال كلمتي عامة
وخاصة (ينصب التاء الربوطة للتونة) ، لأن اللسان لا يجد صعوبة
في التلفظ بهما ، ولأنهما دون (باد) ، والكلمة الصحيحة المختصرة
أبلغ من الكلمة الصحيحة ، التي تزيد حرفاً واحداً أو أكثر . فما
هو رأي معاصري اللغوية الأربعة ، ومعالجة أدبائنا في ذلك ؟ .

كان بمثابة الأخ

ويقولون : كان لي فلان بمثابة الأخ . والصواب : كان لي فلان
كأخ لأن التاء تفتي :

(1) المنزل ، لأن سكانه يتوبون (يرجعون) إليه .

(2) المرجع .

(3) يجمع الناس بعد نفرهم .

(4) صاغ يجمع ماء البش .

(5) ما أشرف من العجينة حول البش .

..

الثري

ويقولون : وقع على الثري فلقق بثوبه اللبار . والصواب : وقع
على التراب فلقق بثوبه اللبار ، لأن (الثري) هو التراب الذي ،
وليس للتراب الذي فيار . وفي الحديث : فإذا كلب يأكل الثري من
الطش ، أي التراب الذي .

رجال نقاة

ويقولون : عننا رجال نقاة ، فيأتون بكلمة (نقاة) مجموعة جمع
تكسير مثل (نقاة) و (نقاة) . والصواب أن تكتب بالناء البسيطة
(نقات) ، لأن مفردتها (نقاة) لا (لاق) .

..

لكتات الجلود

ويجمعون (لكتة) على (لكتات) . والصواب : (لكت) بضم التاء
وفتح الكاف . و (اللكتة) يسم التاء وتسكين الكاف : هي فارسية
الاسم ، ومعناها : مركز الأجناد ومجتمعهم على لواذ صاحبهم ، وأن
لم يكن هناك فواد ولا علم .

و (اللكتة) أيضاً : الرأية والطامة ، والجماعة من الناس
والجهال ، وخس يعصم بها الجماعة من الظير ، وقيل : السرب من
الضمام ، وقيل أيضاً بأن معناها القلادة أو القير . وأكثر هذه المعاني
استعمالاً هو : مركز الجند .

محمد العدناني

صيفاً - لبنان

انت الهدى لشباب
ما زلت تدهوه ، حتى
طه حسين .. سماء
وشمس هدى .. على
وبدر تم .. اذا ما
وبحر علم .. خضم
في الشرق والغرب ذكر
سما لفلك قدرا

افاق من بعد سكره
غنا ، فحرد مصره
وقمصه مشجيرة
الافاق تغمر الكون غمرة
بدا .. تقيب الجيرة
وسائر الناس قطره
له ، ومجد ، وشهرة
فالكل يعرف قدره

لقد بلغت المآلني
وكم سقيت بغيث
انت الذي جدد مصر
اطلقت رايأ جريشا
وكنت رغم انكسار
ومهما عبقريا
في قلة من اولي الرا
كانجم .. لمن خلف ال
لقلمنا انشمتها
وقلمنا اخرجهما

وزدت عزما ، وقدره
تهمي غواذيه نوره
حين جدد فكره
يلقى على الناس جهره
كمن يحاول طفره
بالفكر يسبق عصره
ي ، كلمه قال دهره
مواصف الكفهره
يد السموات .. جهره
مناجم الارض .. نوره

اليوم يحتفل الدهر
واليوم يشرّف الثمنب ..
يلقى بعيد الثمانين ..
فماش طه سميذا

بالذي كان فخيره
بالي هيل نصره
نشره ، نسهمه
وطول الله عمره

اتيت في العيد اهدي
فاقبل هدية نفس
فما نسيت شبابي
في معهد جامعي
لقد كفاني كتاب
وجلسة في هدوء
وانت تهدي من الجيسل
هم قادة الفكر .. بعد ال
ان يلهبوا في طريق ال
لهم ينوك جميعا
وهم لمهبلك راعو
كمصبة النحل تبقى

الى ممالك .. زهره
بالفضل منك مقبره
وقد توليت امره
رحبت للدهر ذكره
فيه ، وتقيب فكره
للطم داخل حجره
وانت تهدي من الجيسل
هميد ، يقفون انره
على يمشا ، ويسره
وهم جواليك كثره
ن .. يا ابا .. ما ابره
جهودهم مستمره

بعده فيناقولونه من بعده غير متكلفين بعض الجهد مـي
توهينه وتخطئته وكأنه من حكيم لا يأتيه الباطل ، فقد
ذكر الأستاذ الدكتور اسماعيل أحمد ادهم في خلال كتابه
عن خليل مطران ان الأستاذ عبد الرحمن شكري قد تأثر
بالظليل حين جئح في شعره الى التشاؤم ، ولم يكن
الدكتور على صواب فيما زعم كما سنبين في هذا المقال ،
ومع ان الأستاذ شكري قد كتب عدة مقالات بمجلة
الرسالة سنة ١٩٣٩ تنفي جنوحه الى التشاؤم ، ومع ان
كثيرا من الكتاب قد تعقبوا الأستاذ ادهم فذكروا الأمثلة
الصريحة والشواهد الكثيرة ، ومع ان أرقى المجلات
الأدبية منزلة وانتشارا كانت ميدانا لهذا النقاش الطويل
فقد ظل ما زعمه الدكتور حقيقة مسلية لسدى بعض
الكتاب ، فتناقله الماصرون منهم باحسا وراه باحث ، ثم
جاء استاذنا الدكتور شوقي ضيف ليفرد بحثا خاصا من
تشاؤم شكري في كتابه « دراسات في الشعر المعاصر »
قاتلا في مطلحه :



الدكتور محمد وجب البيومي

مدى التشاؤم عند شكري

بقلم الدكتور محمد وجب البيومي

نرى في تاريخ الادب العربي مقررات مخطئة لها فداستها
الاثرية تظل تتردد في الكتب المتشابهة دون ان تجد من
يقب عليها يتمحيص ! وكأنها حق صادق لا رية فيه ،
فمثلا تجد من يزعم ان اغزل بيت قالته العرب هو قول

جرير :

ان الميوت التي في طرفها حور فلتنتا ثم لم يجيئ فلتاسا
ومع ان جريرا لم يكن من شعراء الغزل الصادق ،
حتى يجيء بين قوله اغزل بيت قالته العرب ، ومع ان
العصر الاموي الذي نبغ فيه جرير يحفل بعشرات من
ارباب الصبابة الصادقة والهوى الملهي ، وقد سارت
أشعارهم مسير الشمس فردتها الاكلس وتناقلتها الافواه
ومع ان البيت المقدم لا يعبر عن غير شعور يهدي يدركه
السج من السطحين !... مع ذلك كله فقد تناقلت
الكتب القديمة هذا القول المجيب ، واخذ المؤلفون
يطرونه كتابا وراء كاتب حتى وجدنا بعض مؤلفي القرن
العشرين يذكرونه في ابحاثهم مؤيدين مؤكدين ! وإذا دل
ذلك على شيء فانما يدل على سلطان التقليد ، وقداية
الحكاية دون تنقيب .

وما نقوله عن هذه المقررات المخطئة عن جرير نجد
نظيره في عصرنا الراهن فقد يتورط كاتب ما في تسجيل
راي لا يمت الى الحقيقة بسبب ، ثم يجيء خلفوه مسن

« نمل مصر لم تعرف في عصورها المختلفة شاعرا
متشائما ضاق بكل ما حوله حتى بنفسه كما عرفته في
عبد الرحمن شكري ، وهو ممن تنفقا ثقافة معينة بادابنا
العربية والادب العربية ، وقد نشر سبعة دواوين بدأ
بأولها في سنة ١٩٠٩ وانتهى بأخرها في سنة ١٩١٩ ،
وكلها تصور لنا قصة سوداء من التشاؤم الحزين المعض
وكانت الحياة وكل ما يتصل بها محنة واسعة ، وهو يسلط
مشاعره والكآبة على هذه الحياة لعله يستطيع ان يفهمها
ويقهرها ، ولكن أتى له ، انها أقوى واهمق من كل فكر
وشعور ، فيتلقي ويشقى ويفزع ويشقى بأشغافه وقلقه
وفزعه ، ويحاول ما وسعه ان يخلص من ذلك كله ولا يجد
سيلا الى الخلاص فقد تراكت الظلمات مسن حوله ،
واسودت الدنيا في عينه ، بل اسودت نفسه وتعمدت
تعمدا شديدا يوشك ان يكون محنة » ..

ثم يقول الدكتور ضيف : ان مفاتيح هذه المحنة
توجد في كتاب الاعترافات الذي نشره سنة ١٩١٦ وان
المازني صاحب الفضل في بيان الصلة بين هذا الكتاب
ومؤلفه الحقيقي شكري ، فقد كتب عنه مقالات في كتاب
الدبوان ، أظهر فيها العلاقة الاكيدة أو الوثيقة بينه وبين
الكتاب وانه اعترافات شخصية له ، اعترافات صريحة
لا تحل اي زيف او تمويه » .

وأنا شخصيا لا اتخذ ما قاله المازني حجة على
شكري ، لان المازني قد اعترف بعد سنوات من كتابته
بأنه ظلم شكري ظلما متعمدا ، وانه نسب اليه ما ليس
فيه حتى وصفه بالجنون متصيدا دليله الموهوم من كلام
لشكري تحدث فيه عن الجنون شعرا ونثرا ، فادعسى
المازني ان الرجل يتحدث عن نفسه ، لا انه يصف صورا
من المجتمع وآها بعينه ، وتركت صداها فسي عائلته ،
فانطبع بها انتاجه الأدبي . اما ما جاء من التشاؤم فسي

كتاب الاعترافات فهو صدى هذه الانطباعات فسي فترة
جثم فيها الاحتلال فقيده الامة وضيق مجال الفكر ، وجعل
مستقبل البلاد مدعاة للتشاؤم والانتباض .

فالتكاتب صورة مجتمع قبل ان يكون صورة انسان ،
ومهما اتصلت الوشائج بين الفرد وبينته فلسه دانيته
الخاصة التي تتوحد فيها ملامحه وانطباعاته وتأثيراته ،
على ان الاعترافات صفحات كثيرة تنطق بالامل
والتفاؤل وهي بلونها المختلفين صورة صادقة للإلتزام
والمبوس ، في أمة محتلة تنوق الى الاستقلال وتحلم به ،
وشباب مقيد ينزع الى الفكر الوهاب ، ولا يمكن ان تغفل
ما بها من اشراق وامل ، ولتقرأها قسرا قاهرا علسي ان
تكون بتشائهما صورة حزينة لنفسية شكري وحده كما
زعم المازني أولا ثم تنازل عنه أخيرا ، علسي ان ديوان
الشاعر وقد صدر أخيرا مكتلا فسي مجلد ضخيم يضم
الى الاجزاء السبعة جزءا ثامنا جديدا هو الوثيقة الصادقة
في الحكم الصحيح ، فلندرسه بلعمان لنرى فيه جوانب
التفاؤل والتشاؤم ، ولننظر هل انفردت صور الياس كما
يظن الدكتور الفاضل ، او ان الديوان معرض لتسييس
يصور شتى الانطباعات دون ان يصطبغ بطابع خاص !
والحقيقة بنت البحث كما يقال .

ونحن لو تصفحنا دواوين الشعراء في كل لغة
وجيل ، لوجدنا أكثرها ان لم يكن جميعها لا يخفى من
زفرات حارة يرسلها الشاعر وراء أمل أو فشل حبيب . وكل
انسان معتزمه المعايير في وقت ما فستقلد بطله ويحس
ما يرتجيه ، واذ ذلك يرى الدنيا بمنظار قائم ، ويخلو الى
نفسه وقد اردت حتم خواطره اليائسة فيترجم عسى
احساسه العائس ويطلع على قرائنه بقصيدة باكية تتشج
بالكتابة وتجلجل بالسواد ، ومن ذا الذي خضعت له الإيام
فحققت جميع ما أراد فلم يرسل عبرة ساخنة وراء عزيز
نأزح او يصد آهة لاهفة خلف مارب بعيد ، بل ان
اصحاب النفوذ من ذوي السلطان والرئاسة ليعانون من
انواع الخيبة والفشل ، ما يصيب نفوسهم بالتقنوط ، فما
ظنك بالشعراء وهم ضفاف الحول يبعدو الأمل ، لذلك
اعد جميع الشعراء دون استثناء يقتنطون بياضون فسي
بعض ما ينظفونه من آيات ، ومن الغلالة المسرفة ان نعتبر
كل من قال شعرا حزيننا متشاوما قانطا ، وتما السبيل
القوم ان تصلح ديوان الشاعر جميعه ، فننظر الى طابعه
العام فاذا وجدنا اللون البهيج يجاور اللون القاتم فعلمنا
ان نوازين بين اللونين موازنة عادلة لم تصد الحكم الدقيق
بعد القارة والترجيح واذ ذلك لا تجد معتزضا يصارح ،
ويلج ابواب النزاع .

ولديك المتنبي وابو العلاء ، أقدمهما مثلاً صادقا لما
أخفيه ، فالاول لا يخفى ديوانه من صرخات حادة تنزع الى
التشاؤم المرير في مثل قوله :
ومن عرف الأيام عرفني بها وبالناس روى دمعه غير راحم

والثاني يصيح أكثر قصائده بلوى قاتم يبعث في
الافق غيوما سوداء ، فلا ترى العين سوى السقام
والظلام ، فهل يكون الشاعران متشائمين في درجة
واحدة ! او ان المتنبي في طابعه العام يغابسر صاحبه
مغايرة تامة ! ان من الخطأ البين ان نعمل باي الطيب الى
التشاؤم المفرط لاجل آيات متناثرة تصود بعض قصائده
كما ان من الخطأ البين ان نعمل باي العلاء الى التفاؤل
لابتسامة مشرقة ثلاث في بعض آياته ، وإنما الحق
الصريح ان نجعل الطابع العام لدى الشاعر ميزان الحكم
والترجيح ! واذ ذلك نقول عن المتنبي انه متولب طموح ،
ونقول عن ابي العلاء انه متشاوم يتوس !

وما نقوله عن المتنبي نقوله عن الأستاذ شكري ، فقد
عبر الشاعر في بعض قصائده عن احساسه بالثقة
مريرة ، ولكن هذه الاحساس في دواوينه الثمانية لا تبلغ
ديوانا واحدا على حدته ! فكيف تتعلق بها وحدها غائلين
عما يشيع في قصائد الشاعر من تفاؤل بمستقبل
الانسانية ، وقيام بتحميد المثل الرائعة لتكون منافع
الاحتذاء ، وعاصما من الأحوال والشور ، وليست المسألة
مسألة حامية تقدر فيها القيم بعدد الصفحات فقد تبلغ
قصيدة واحدة في موضوع معين ما لا تبلغه عشرات
القصائد ! ولكننا نعمل الى هذا القياس الكمي لنصل
الى الحق من اقرب طريق .

ونحن لا نجهل ان الشاعر - كائن ما كان - يتعرض
لتصوير حالات النفوس الانسانية على اختلاف منازعها ،
فلا يد ان يرسم النواحي الباسقة والقائمة معا فيما
يشاهد ويلبس ، ولو اقتصر على ناحية واحدة لم يبدع
لقارنه نموذجاً كاملاً يرتضيه ! فقلبه ان يتغفل ويتعمق
ليصل الى اغوار النفوس فيكشف ما يضطرب بها من احقاد
وضغائن او ما يشرق في بعض جوانبها من محبة
وطمئنان او لجا متحدث من الروح البشرية الى عرض
النواحي الباسقة المؤلقة وحدها في دنيا تصبغ بالشور
لكان موزوا في فته ! اذ ان الناس هم الناس ، وكل
تصوير لواقعهم المرضية لا يعد من التشاؤم بحال ، الا
اذا عد الصور الغوتروافي متشاوما لانه اخذ منظراً واقفياً
لحريق يلتهم قرية او سيل يكتسح مدينة ! وذلك ما
لا يقال .

ومن المحتم كما يقول الأستاذ شكري في بعض
مقالاته من التفاؤل والتشاؤم بالرسالة ، ان نفرق بين اثر
الحالات العارضة الزائلة وبين النظر الى مستقبل
الانسانية ، وان نباهد بين التشاؤم السذكي هو تشييب
والتشاؤم الذي هو استحداث للهمم ، ومعنى هذا الكلام
ان الشاعر لطرف ما قد يضطر الى اعلان يأسه في لحظة
من لحظات الحرج والضعف ، فلا يعد ذلك الاطلاق
الطاريء دليلاً على عدم الثقة بمستقبل البشر في الحياة
بل ان الامر لا يعدو التعبير عن خاطرة تختلج قلباً ثم

تنتعش انتشاع السحاب ، والشاعر ليس واعظا حتى يرسم المثل في جميع ما يقول ، ولكنه مصور ، وقد تعب مینه على صورة شاحبة فيصورها كما كانت لا كما ينبغي ان تكون ! هذا وقد يكون التشاؤم تنبيها وتحييا كما في اكثر شعر أبي العلاء ، وهذا ما لا نجده في ديوان شكري مهما صور وتخصص بل نجد الدعوة الملحة الى استحداث الهمم ، واعتلاء القمم في رعة وطامح .

ويجب ان نفرق مرة ثانية بين التشاؤم ممارسة والتشاؤم فكرة ، فصاحب التشاؤم الاول اناسي ضيق الافق ينظر الى ذاته الخاصة فاذا ار عليه مطلب ما ناح وأهول ، وظن الحياة سحبا لا يطاق ، ومن هؤلاء شعراء الشكوى من البؤس وتمس الحظ وتأخير الترقيات ! ولا نعلم ان للاستاذ شكري في هذا المضمار خطوة واحدة ، اذ ان نظره انسانية عامة تغفل في ماضي الوجود وحاضره ومستقبله ، لم تصدر احكامها شاملة فيحة ، فاذا وقع في شيء من التشاؤم فهو التشاؤم "نقكري" الذي يشل الحياة من الازل الى الابد وهو على قلته يستهدف نوازع سارة مشرقة تنفجر منه كمسا ينفجر الضوء عند الفجر من ظلام الليل الحالك ، ويرتكب كثيرا من الاسراف لو ذهبنا نستعرض الوانا وفيه من قصائد شكري في التفاؤل البهيج والفتحة الطمئنة بالحياة ، ولكننا نضع امام القارئ مناوين هذه القصائد الرائعة وله ان يرجع اليها في ديوانه الجامع الحفيل **من يشاء** . ولا نعلم اناسا يقرأ قصائد (١) العصر الفرجي (٢) القدر العجز (٣) شهداء الانسانية (٤) الشباب (٥) مناجاة الامل (٦) الباحت الاولي (٧) انتجاع (٨) فن الحياة (٩) بين الحق والحسن ، وشرحات غيرها لم لا يدرك ايمان شكري العميق بمستقبل الحياة وجهوده الموقفة في رسم طريقه ونسيه للانسانية يصل بها الى جنة خضراء ذات ظل وارف وثمر لذيذ .

كما اننا نذكر نزمة التفاؤل في قصائد كثيرة لم تكن فكرتها الاصلية مجالا للحديث عن الامل والحق والخير والجمال ، وانما تطرق شكري الى تفاؤله مدفوعا بنظرة الانسانية الهامة وكان في مقدوره ان يتعمد منها في حديثه لو مال الى التشاؤم كثرعة تملك عليه حواسه كما يرم بعض الباحثين ولكنه يعمد لاشموريا الى ترجمة خواره الباسمة المتفائلة ، مما يؤكد تغفل هذه النزعة في اصفاه ، كقصيدة مناجاة الامل مثلا مليئة بالتفاؤل وهو غير مستغرب في موضوع كهذا الموضوع يهدف الى تصوير الاحلام العلية والاماني السعيدة ، ويمكن ان يقول بعض الناس ان طبيعة الموضوع توحى بالتفاؤل ولكن ماذا يقول القائل في قصائد مثل (١) النشوء والارتقاء (٢) الابد في ساعة (٣) المجاهد الجريح (٤) الا لا الاعلى (٥) جهاد المصلحين (٦) البطل المنتظر (٧) الايمان بالقضاء (٨) الحياة والفنون (٩) مصارع انتجاع (١٠) الصنم مرآة الطبيعة

وكلها مع ما يشابهها تنطرق الى الحديث عن الخير والشر حديثا يشف عن نفسية متفائلة باسمة ، وكل من يراجعهما مراجعة يحفظ للشاعر مكانه في ركب المتفائلين .

واعجب ما استوقفتني في حديث الاستاذ الكبير شوقي ضيف من تشاؤم شكري هو استشهاده بآيات موضوعية لا تمثل روح التشاؤم كدليل على تشاؤمه ! فللشاعر مثلا قصيدة تحت عنوان « الجرم » يصور فيها نفسية اللذنب ولوجسه الرهيب مما سيؤاخذ به من عقاب ! ومن البديهي ان يكون هذا الجرم الذي يتوقع قبضة العدالة ما بين لحظة واخرى اميل الى التشاؤم والقنوط ، واذني الى الجزع والفرع ، وشكري اذا صور نفسيته القلقة الجزعة انما ينقل ما يراه في دنيا اللذنبين من حيرة واضطراب ! تكفي يجوز لاستاذنا الكبير شوقي ضيف ان يجعل من وصف شكري الموضوعي للمجرم وصفا صادقا لنفسية شكري وحده ، وهل يتحتم ان يكون مؤلف الرواية هو بطلها الذي يكون في قصة ما قدسيا طاهرا ! وفي قصة ثانية شيطانا ماردا حتى يكون جميع ما ذكره شكري في تصوير هؤلاء الناس صورة له وحده ! ان الاستاذ شوقي ضيف وامثاله ممن يستشهدون بمثل هذه الصور الموضوعية لا الدافية انما يعددون من الحق كثيرا فيما يصدرن من احكام ، وهم بمد ليسيوا في حاجة الى من يوضح لهم خطأ هذا الاستشهاد ، فيفرق لحضراتهم بين الباطنية والموضوعية لدى الشعراء .

وفيما نحن في ان املا بعض الصفحات بآيات الشاعر كدليل واضح لا أقر ، ولكن شعر شكري من التماسك والاتصاف بحيث نجد صعوبة قاسية في استقطاعه وتجزئته ، اذ ان وحدة القصيدة لا تظهر في صورتها التماسكة لدى شاعر معاصر ظهورها في قصائد شكري العظيم ، وقد اباح هو لنفسه ان يستشهد ببعض آياته الجزئية في مقالاته بالرسالة والتكليف ! ولكننا نستطيع ما استباح ، ولا نريد ان نكون ملكيين اكثر من الملك نفسه حين نكرم ما احل بل اننا نحافظ على وجهة نظرنا الخاصة حتى لو خرج عليها صاحبها الاصيل .

ولو اردت ان الخص جميع ما تقدم من سطور معدودة لقلت ان الرجل قد تغافل في شعره كثيرا وشادام قليلا ولكنه يصور بعض نواحي المجتمع بما يكافح به من مكائد وأهوال ، وربما مرت به لحظة مابسة فغير منها في شعر عابث يستخرج منه العبرة دون ان تمتد هذه اللحظة فتسيطر على حياته كما وهم بعض الباحثين ، اما تفاؤله الفصيح فمعرض بهيج ناضر يعقل بالآيات الازاهية، ويفرش الطريق بورود متفتحة تساعد على السير وتدفع ركب الحضارة الى التقدم في الميدان الرحب ! وديوانه الحافل مطبوع في حلة القشبية وهو - أولا وآخر - دليلا الواضح وجنتنا البيضاء .

محمد رجب البيومي

الفيوم - ج ٢٠٤٠

الفقيه الدكتور مصطفى جواد

وجل خطبك الجبل السوداء
وفي عصف التنون هوى وسادا
حيب المصطفى العلم الجوادا
لهول الرزء قد لبس الحدادا
ضرام الحزن وانقد اتقادا
عرفنا فيك ، اكلت العبادا
مهدنا فيك نبلا واعتدادا
تسامت عفة وعلت جهادا
فمزت احرف الكلمات ضادا
برغم الموت لا يشكو النقادا
يهون لديه غورا وامتدادا
جماعات اتوه ام فرادا
ملازمها وتمنحها الرشادا

تأدبهم وتطرح الرقادا
سوى كتب بها تهوى السهادا
تصد لها الصحائف والمعادا

فيؤاد لبس يحتفل البعادا
كان الاسى في ذكره عبادا
تساقينا المحبة والودادا
لاشبهى للسامع ان يعادا

لقد اورت فيجيتك الزنادا
فيقطع ليلة قلنا سهادا
وكالحمل الوديع زكا فيؤادا
لفير الحق لا يرضى اتقادا
ينهج فيه مثلت السدادا
بغير العلم انعم فيه زادا
(هي العنقاء تكبر ان تصادا)
مقاما من بنى مجدا وشادا
من الافلاك انصمهم تلادا
ومنها الموت يختار الجيادا

اقلت لصرح نهفته العمادا
وقد اضناك جدا واجتهادا
تسيل من الاسى تحكي المعادا

بالر سعادة

نصبت فروع النمي البلادا
نمي ناعمك طود حجي تداعي
فيا لوزية فيها فقتنا الـ
نعت ابا الجواد فكل بيت
نعت فكل قلب شب فيه
بعنا بالروءة وهي ممسا
يعنا بالكرامة وهي ممسا
وبالخرات من غرر السجاي
لقد اورثت ام الفداد يتما
لانك للعلوم اجل كثر
وبحر القمارف كل يحصر
وينهل من معينك واروده
وانت معلم الاجيال تهدي

رفيق الليل اذ رقت عيون
وليس بليك الساجي سمير
وغير بنات الفكر عسكاري

ليك ابا الجواد ابث شكوى
بماودني من القاضي ادكار
ومثل لمي اويقات بها قصد
وان حديثك الطو الموشى

بعين مروع في جانبيه
يقب جانبيه على قنصاد
عرفتك مثل ذوب القيث طهرا
حرصت على ضجرك وهو حر
وسرت كسيرة العلماء حقا
وعشت كما رحلت ولم تسزود
وما ارخصت نفسك للعدايا
وخير الناس انفعهم واعلى
عجبت لراميات النحر ترمي
وقد قالوا النفوس كجواهرات

ستحيا في ضمير العلم يا من
وبقي خالدا انلى ترات
وودت قبرك الزاكي دموع

بفداد

يدف الماء . فتركته في المحفر .
وعدت الى فندق ابي الفداء ، وفي
الطريق انثر كاتبي وهمومي .
آه ، انها الجريمة الاولى التي
احقق فيها ، اني بالفشل ؟ اكون
المرارة اول ما اجنيه في دنياي
الجديدة ؟ اي شعور ، اي حس ،
اي حب للعذالة . . له ان يوفقني
في المثور على الجرم مع الدليل !
دخلت الفندق ، وفيه شاهدت
رئيس الشرطة ، وكان معي الشرطي
المرافق للتحقيق ، قصص عليه
الحكاية :

قال رئيس الشرطة :
- ما دامت الدعوى في المدلية
والتحقيق بطريقة « س و ج » فقد
ساعت الحرية .
اجبه باحتجاج :
- ما العمل اذن ؟
- العسا . . ولا شيء عجب
المصا .

- ولكن ذلك ممنوع في القانون .
- اذا طبقت القانون ضاعمت
الحرية ، واذا استعملت العسا
ظهرت . وليس من طريقة ثالثة .
عدت الى نفسي فالفيتني راغبا
عن العسا . واخذت احقق في
الجريمة بما نص عليه القانون . غير
انني اتفقت عشر جلسات مع المتهم
لم اعد منها باثلا . واذن ؟ ماذا
بعد ذلك ؟

اخذ يتنازعني واجبا : اما ان
استمر في الاساليب التقليدية
للتحقيق فاضيع حق المسكينة ، واما
ان اخالفها فارتكب جريمة من اجل
كشف جريمة . واخيرا غلب متندي
واجب كشف الجريمة . فتركها
السارق في المحفر ثلاث ليال لم
تدع للنوم سبيلا اليه . وكنا نكلمنا
سرقة النوم القينا عليه كاسا من
الماء ، حتى انحلت قواه . فطلب الى
الشرطة ان احضر اليه . ولما اتينيه
اقر امامي ، ثم عاد الى الانكار ، ثم
اقر ، ثم اخذت هذه الطريقة تؤتي
كلها رويدا رويدا كنت خلالها امتصر

وهي سرح لي قضيتها ، واتا اعيرها
جوارحي آذانا ، قد ارتاحبت
نفسها ، وخفت وطاة الهوم في
صدرها ، وشعرت ان مشكلتها قد
انتقلت الي . مر قول الشاعر في
خاطري طائرا اقلت من قصه :
ولا بد من شكوى الى ذي مروءة
يواسيك او يسليك او يتوجع
وابتسمت ذكرتني هزها انشراح
المرأة ، وابتسمت منها لحية مدرسا
للغة العربية في المدرسة الثانوية
واسنانه اللامعة يخرج من بين كل
سنين منها بيتا من الشعر او وعظا
من الشر او حكمة مرتجلة .
وهزئت راسي . واكدت للمرأة
ان العذالة لن تآو جهدا في كشف
الحقيقة .

القضية الاولى

بقلم محمد سرجية

وفي ليله الكشف على مكان
السرقة ، لمحت انسانا يسرق النظر
اليها من سطح داره المجاورة ، ويطل
برأسه كلما وجد انني لست متنبها
اليه . ويدون أن افير من وضمي
قلت لشرطي كان بجانبني ان يدعوه
الي . فحصر شجاعا غير مكثر ولا
هيب . واتكر باستخفاف اي علم
له بوضوع السرقة . هل انني ما
استطعت ان اقتنع نفسي بما يقول ،
وامضيت معه ساعات طويلة ، عينا
تمكنت فيها من الوصول الى بعض
الحقيقة عن السرقة . كنت كمن

عمل الاول الذي يقوم به المرء في
حياته العملية ذكرى ترف بين
شيطان خياله مؤرجة بالشدي ،
وتلشد في زميته بسمة حانية
براة الجفون .

ولكنها غريبة وقاسية ذكرى
بداية اصمالي : تفجرت كتعب المساء
البارد في حفل الصيف ، ثم مارست
برودتها في الشتاء تتسرب الى
عظامي . لم يكس امامي سوى
طربتين ، عزفت عن الاول والتجات
الى الثاني . وهانذا الان اكابد من
الندم الذي بات يؤرقني ويعدبني
بقدر الهبة التي عاتقتني ، وليلة
النصر التي سخرتني ، والحلم الذي
كنت اطير فيه منذ سنوات عديدة .

تسلمت العمل القفالي في
١٩٤٤ ، وكانت مدينة حماة مسرح
اولى الاوراق التي قطعتها من دالية
حياتي الوطنية . عهد الي ان اكون
قاضيا للتحقيق . ومر يوم واحد .
وفي اليوم الثاني واتا في شرد
المستقبل جالسا امام منضدتي ادخن
الاس في لافانة تبغ ، جادني امرأة
عموز تدعي انه سرق لها مائة ليرة
ذهبية من خزانة كسرت وخلعت .
فشعرت انني امام بداية العمل .
وعينت للمرأة موعدا لاستجوابها .
في الموعد المضروب اقبلت المعجوز
الى غرفة التحقيق وحيثني في خفر
وهي تفش الطرف . سألتها :

- من متقدين انه السارق ؟
- لا اعرف . . ولا افدر على ظلم
احد .

بدا لي ان في قلبها من الطهر
والايمان الشيء الكثير . وحكبت
لي ملامح وجهها حكايات ايدت ما
يقول ففها من كلمات . . .
صوت مطمئن ، برادة مجنحة ،
ذليذة واشماع . اشياء قد عبرت
الى مملكة النفس بلا استئذان . .
(انني اجزم بصحة دعواها . .
وامعجب للقلب كيف يرسم على ارض
التصديق الكامل على حين لا دليل .
سرتني ايما سرور ان تلك المرأة



الى قمة المنحدر

★

اعنني الى قمة المنحدر
ألفت المسير رغم الضباب
ألفت الترقب يا ظهري
يذكرني بنسءاء الحياة

فاني سئمت التعميم المقيم
سئمت الجمال بعد دوبي
سئمت الوئام مع الآخرين
اعنني الى عالم زاخر

هناك قد استعيد كيائي
هناك قد استعيد كيائي

سلافة العامري

دمشق

وأطرق أطرافه اللد والمهانة ، أما أنا
فقد تملكنتني نشوة الدبابة ، وسعادة
سحرية رائقة ، على أنني - مهما
يكن فرحي - لم أبلغ المرحلة التي
بلغها أرخميدس عندما اكتشف
قانون نقص الأجسام المغطوسة في
سائل !!

نمت تلك الليلة مسحورا بنشوة
النصر ، وبالإماني امتزجت الرؤى ،
أية سنوات ستمحو ما نسجته
الإحلام في قلبي .. رأيت العدالة
في الحلم فتاة طهر وجمال تصفني
بجناحيها في وسط حديقة علوية ،
وقول :

« أنا العدالة ، لا أشرق بوجهي
إلا للاختيار » . وكنت كالقراش أحلق
في الأجواء الزهراء ، وأرى الكون كله
قصيدة رحيانية ، تنشدها فيروز ،
وعلى أنفاسها يرقص الفلك .

محمد سيرجية

حلب

ذهب الى محطة حماء ، حيث الإمددة
الخشبية ، فأدار ظهره للمحطة ،
وعند شرة أعمدة ، ثم أدار ظهره
لآخر عمود وسار نحو الجنوب مائة
تسع خطوات فحفر حفرة عمقها
نصف متر في التراب ووضع اللعبة
وفظاها بالتراب والتي فوقها حجرة
سوداء مستديرة .

وعندما سمعت المجوز نتيجة
التحقيق ، لم تمالك نفسها (وتخلت
عن وقارها) وبسطة يديها وأخلت
ترقص رقص الضحك والبهجة .
وبعد تسجيل أقرار المتهم وتوقيع
عليه ، أخلت المتهم ليريني آثار
قدميه في غرفة المدعية . قدته اثر
ذلك الى المحطة وخرجت معنا
المجوز وبعض أفراد الشرطة .
وحينما وصلنا ، وأخرجنا اللعبة
ورأينا الليرات الذهبية ، فاجأتنا ان
المجوز أغنى عليها من قرط فرحا
بعودة ليراتها .. وقد ترجع اللص

الحقيقة من لسانه اعتصارا .
وفي الليلة الرابعة حضرت الى
المخفر حوالي المغرب ، وشرعت
بالتحقيق معه ابتداء من هوادي
الليل . ودنا على تلك الحالة من
الاخذ والسرد ، والجزر والمد ،
والأفراق والائتار ، حتى أقبلت
بشائير الفجر ، وانسلخ النهار من
الليل ، وأخذت الشمس تمتطي
وتتأهب استعدادا للبقطة .

هنا بدا المدعي عليه بالانهيار ،
وتحول الدم في عروقه الى سم .
او يصف في ثم أغمى لقتله .

أقر انه نزل من سطح دار الى
سطح دار المدعية ، ثم دخل غرفتها
وكسر الخزانة ، ووجد عليه زرقاء
أسطوانية ، فعد يده في داخلها
فأمسك بقمشة حمراء فيها مائة
ليرة ذهبية ، مثقوبة أحداها بمسا
يشبه المسامير من طرفها . ففرق
اللعبة ، ورجع من حيث أتى ، ثم



فابري الأستاذ سامي عداوي الى نشر كتابه « الحصاد المر » وتلاه الأستاذ هنري كتن بكتابه « فلسطين في ضوء الحق والعدل » وهو مكتبة في كتاب يضم الوثائق والمستندات ويضع القضية الفلسطينية في صورتها الصحيحة التي زينتها الدعاية الصهيونية وشوحتها الافلام المأجورة ، والافلام المرفسة ، وعلى اثر صدوره قال مايكل ادامز الصحفي البريطاني المعروف كلمته اثرالصة « الصيرة البائقة في هزيمة الخامس من حزيران

١٩٦٧ انها بدلا من ان تلقى ملف قضية فلسطين ، فتحت دفتيه مسن جديد واظهرت ذلك الجهد الذي لم يكن قبل عام ١٩٦٧ ، وهكذا عادت قضية فلسطين الى صرح الاحداث ! » .

ذكرنا فيما سبق ان كتاب الأستاذ كتن يشتمل على اربعة عشر فصلا وخاتمة واحد عشر فصلا ، وكان يودنا الوقوف امام كل فصل وملحق ... افراء للقارئ بمطالعة هذا الكتاب المانع الذي وصفه النقاد البريطانيون ان صدوره بانه حيلة اسهام كبير في البحث عن « العدالة ! » لكن سبق البطل ان هذه البطلة الراحلة حال دون هذه الامنية ... فلوفاذا مليا امام موضوع السيادة على فلسطين ، واكرنا الجهد الذي بذله المؤلف في صياغته ... فطوق في بحثه ، وبأسل معلوم اللحن على ان لفظة « السيادة » هي الصرف التسلط حتى البسطة العليا لدولة ما على اراضي معينة وعلى شعبها ، بغض النظر عن شرعية اصلها ، ولكن السيادة تنطوي كذلك على مفهوم ارحب واقنع ، وهو الحق الشرعي الذي لا يجوز التزوير فيه لك من المولد او لامة من الامم في ارض من الاراضي والاحتلال القسري للوطن او الفسخ لا سلطان السيادة ! » .

وفي مسهل هذا الفصل ، ونعني فصل السيادة ، ذكر الأستاذ كتن على التفرق بين السيادة القانونية والسيادة السياسية ان الاخيرة هي السيطرة والارشاف الواقعي ، بينما الاولى تشير الى الحق الشرعي الذي لا يجوز التزوير به تشبعا ما في ارضه . وهذا التفرق يقابله تمييز بين السيادة في القانون والسيادة في الواقع ! .

والختم الأستاذ كتن بحثه المانع الراجع بقوله :

« في انداء سرعان الانتداب ، تمتع شعب فلسطين بوضع دولي مستقل ، وكانت له السيادة على اراضيها ، وكانت لفلسطين شخصيتها الخاصة المتميزة من شخصية الدولة المتقدمة . وكانت ادارتها من حق شعب فلسطين نظريا ، وان تكن في الواقع في ايدي الدولة المتقدمة ، واصبحت طرفا (عن طريق نظام الانتداب) في عدد من القواعدات والوائيق الدولية . غير ان الممارسة الكاملة للسيادة من قبل شعب فلسطين قد قيئت في بعض النواحي بموجب سلطات الادارة المهود بها الى الدولة المتقدمة من قبل جمعية الامم .

وبمجرد انتهاء الانتداب ، انتهت سلطات الادارة التي كانت للدولة المتقدمة ، وزرب على هذا ان زالت التهود المرفوسة على ممارسة شعب فلسطين لسيادته الكاملة ، وبهذا اصبح شعب فلسطين يحكم هذا الحق ويحكم حله في تقرير مصيره . مستعلا ان يحكم نفسه ويقرر مصيره طبقا للمبادئ والاصول الديمقراطية الكائولة ، والمفاعلة الاولى الجمعية العامة لامم المتحدة التي اوصت في سنة ١٩٤٧ في ظروف وحتت غشوة سياسية بتقسيم البلاد بين دولتين عربية ويهودية . وان الوحات التي تمت ذلك ، وقام اسرائيل ، ادت جميعها الى الحيلولة دون التمتع الفلسطيني ودون ممارستها حقه في السيادة على اراضيها ! » .

والجهد الأستاذ كتن يتعامل : « هل نشوء اسرائيل واحتلالها

فلسطين في ضوء الحق والعدل

تأليف المحامي هنري كتن - ترجمة وديع فلسطين - ٣١٦ صفحة - مكتبة لبنان - مطابع هيدلبرج ببيروت

لو كان لحكمة العمل الدولية فعالية ونلود ... وكانت لاحكامها صفة التنفيذ الفوري ... لفصلت لاهاي هولندا جسوا ، ووضعت اسماهم فصاتها المدول النسقة الانكليزية من كتاب « فلسطين - الصرب و اسرائيل - البحث عن العدالة » مؤلفة القانوني المصلح الأستاذ هنري كتن وفلت لهم بلا مقدمات ولزبول : « هذه خلاصة دعواي ... فاحكموا بالعدل ! » ولصمت الى بلدي واقا مطحن على ان قضية العرب الكثيري ستاخذ طرفها الى الحق والعدل والانصاف !

ولمع هذا الكتاب النحيسي الانكليزية الأستاذ هنري كتن وتلوع لترجمته الى العربية الكتاب الجراح الأستاذ وديع فلسطين لجد لسلام ادنا القاصر بمتوان « فلسطين : في ضوء الحق والعدل » فكان موقفا في الترجمة الى ابدء حدود التوفيق !

يشتمل هذا الكتاب على مقدمة نفيسة بقلم الأستاذ اكرم زعيتر جاد فيها قوله : « في المماردة الوطنية السياسية لا يكسني ان تكون صاحب الحق حتى تنتشر ، فلا بد لك من بيان هذا الحق ومن الدفاع عنه . وقد تبين المؤلف هذا الحق فجاد ، ودافع عنه فجاد ! » .

وبالاضافة الى هذه المقدمة القيمة هناك مقدمة اخرى بقلم الأستاذ وديع فلسطين واربعة عشر فصلا وخاتمة واحد عشر فصلا كتبها الأستاذ هنري بلغة القانون المرفوسة . كما يقول الأستاذ وديع - بجفافها ... فعولها بذكائه وعلمه الى ادب رديع ، بما افشاء عليها من وشي وزخرف ، وتناول فيها مأساة شعب لم يرو التاريخ مأساة أشد منها هولاً ... وقضية وطن لم تذكر الاحداث قريبا وبعيدا صنوا لها !

تناول الأستاذ كتن قضية فلسطين من كافة جوانبها وابعادها ، واستند في بحثه الى المراجع الاجنبية ومنها الموال مفلي كتاب اليهود ومؤلفات عدد من مرابي الهدنة والمصلحين البارزين ، وبرعن للعالم اجمع على « ان اسرائيل مخلوق غير شرعي وغير طبيعي .. وان افعامه رسد خصم عربي كبير وفي قلب العالم العربي مفلي مقامرة جنونية تلذ بمزيد من الحروب والكوارث ... وكما يتبد الجهاد التأساسي جسما قريبا عنه ... فان افعام العربي تيد هذه الدولة الضعيرة ! » . وايتب الأستاذ كتن بالرم والتاريخ ان مدينة « تل ابيب » كانت ناجمة لمدينة بالا العربية بينما كان اليهود لا يملكون في نهاية الانتداب البريطاني اكثر من ١٠ بالمئة من مساحة فلسطين .

كانت أغلب الكتب التي تناولت القضية الفلسطينية باللغة العربية لكن مدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ تبه نفرا وايضا من رجال فلسطين الى ضرورة التصنيف باللغات الاجنبية ، واخصها الانكليزية ،

الاديب



الثاني شتى في فلسطين في عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ حرم شعب فلسطين من سيادته ؟ وبعبارة أخرى ، هل غزت إسرائيل بسيادة قانونية على هذه الاقاليم ؟ » وهنا أتيرى الأستاذ هنري إلى بحث شرعية ومسح إسرائيل أو عدم شرعيتها بالنسبة للأراضي التي تسيطر عليها ، وذلك فيما يتعلق بالأراضي التي خصصها قرار التقسيم للدولة اليهودية أولا وفيما يتعلق بالأراضي التي استولت عليها زيادة مما تضمنته هذا القرار لثانيا وراح يدلي بالحجج القوية والاستناد القانوني على بطلان السيادة القانونية لإسرائيل على الأراضي التي خصصت للدولة اليهودية بموجب قرار التقسيم وإن وعد بلور لم يشتمل على منع لأي حق سيادة ! .

ومراجعة للزحام الذي تواجهه « الأدب » في المواد المترجمة على مكتبها نقف عند هذا الحد ... ونقول مع الأستاذ زعير في مقدمته « أن كتاب « فلسطين في ضوء الحق والعدل » مجموعة كتب في القضية الفلسطينية حشد فيه الأستاذ كثر مقتنيات مهمة الاستنادة اعلام من ساسة وفهاء في القانون الدولي وتقرير رسمي لمراقبي الأمم المتحدة وخبراء لغات في الشؤون الفلسطينية ممن عاينوها رسميا ودوليا من أولئك الذين كتبوا في القضية ودافعوا عنها في كتب الفلها أو مقالات استأخوا أو تقارير محكمة قدموها ! » .
وغير ما نختتم به هذه السجالة العبارة التي قالها الأستاذ كتن : « على الأمم المتحدة أن تفرغ العمل بنفس الأسلوب الذي فرت به الظلم على عرب فلسطين ! » .
وللاستاذ هنري كتن ألف نحية من وطنه المصوب !
والف ألف شكر من شعبه المظوب ! .

اليومي الملم

عمان - الأردن

رحلات إلى العراق

تأليف السر واليس بج - ترجمة فؤاد جميل - جردان شخصان - طبعة في مطابع بغداد

الأستاذ فؤاد جميل كاتب ذو أسلوب عرف بتمسكه كلميه ولصاحبه ميانه ، وقد نالت بحوث كثيرة من فضل يراسته من بينها الفولكلور البغدادي وفولكلور البادية العراقية .. وأسند بسات مسن يستنس براجم في حل المسائل الفولكلورية المناقشة والوصول إلى دقائقها الخفية عن الإفهام .. وكان مما أصاب من فضل يراسته - أيضا - كتب الرحلات التي وعنتلتشرح زيارات قام بها إلى بلاد الرافدين غير واحد من الرحالة الغربيين ...

لقد أوع الأستاذ فؤاد جميل بهذا الفرب من المسود الحضارية النفسية ، لصفك على ترجمة فريق من أبرز ما ألف فيها .. وكانت (رحلات إلى العراق) من بعض ذلك ، فكشف لنا الترجمة في مترجماته ما دل على قابلية جزيرة الطراد ، ولغة سليمة الأداء ، ولغيب هي اللحن كانه خصب الربيع الفخل الندي ، وسيطرة على أروسان الترجمة التي هي مسيرة مصر - بإجماع الترجمة - بحيث ماتت الإلفاظ وهي طوع تصرفه ونحكمه .. وزاد الترجمة على ما صنع المؤلف بالشرح والتقطيات العلمية الخفية التي تمنع الكتاب في ولوسمه آفة ، ونك من غموي بعض النافذ ومصطلحاته فلا تغنى بذلك في لانه خالية .
قرأت كتاب الرحلات بجزءها الحاليين بمختلف الطومات الآتية والبلدانية وما في مغاوي حديث المؤلف من التبايعات وملاحظات ،

لا قبل الاشتراك إلا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

ندفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والمواليد الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد العادي

٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

في أمريكا وآسيا : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الأنصار

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد أدنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولارا كحد أدنى

المقالات التي ترسل إلى الأدب ، لا ترد

إلى اصحابها سواء نشرت أم لم تشر

للإطلاع تراجع إدارة المجلة

لبيقون : المدير : ٢٢٣٨١٩ ٢٢٣٨١٩
Tel : ٢٢٥١٣٩ ٢٢٥١٣٩
Die :

لوجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي :

مجلة الأدب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

السير ادب

ان ترجمة كتب الرحلات وبيان وجهات نظر الرحالة الأجانب في اوضاع البلاد التي يلعون بها ويؤرونها ، لا تخلو من فوائد علمية ومن طريفة وحقائق غالية عن القوميين للعلمين . ولذا فليأس العاجزة لا لئلا ين ترجم كل ما كتب في هذا الحقل بآلة من لغات العالم ، ولقد كان من حسن حظ التاريخ العراقي ان وجدنا له مثل هذه المصادر التي دونت يوم لم يكن احد يبتني بتدوين او يحفل بتسجيل .

ولقد تعرض للكتاب بعد ترجمته غير واحد من النقاد والمؤلفين ، فاشادوا الى اوقام عرست للمؤلف . وشيء ما فات المترجم التنبية اليه في خلال تصويباته وتعليقاته . وهذا امر طيب مما من كتاب يتصل بالمصحة من الخطا والهوانات الا كتاب الله .

ولقد لفت نظري شيء يسير مما يضمن ان امر عليه بالتنبية من اللغات الاستاذ المترجم ومصطلحاته ، من نحو استعماله لفظا جديدا في جمع كلمة « باشا » الى اشاء ان يطرح الجمع الذي افته الاسماع وهو قولهم « باشوات » الى الجمع الذي يراء اصح واقوم وهو « الباشوات » في حين ان اللوق العربي لا يستوي هذه الصيغة الجديدة في جمع الكلمة . وفي تحليل الاستاذ نظر . فلو ابقي القديم على قدمه لكان ذلك اسلم واولي .

وهنا كلمة اخيرة في صدر الكتاب وترجمته هي ان ترجمة كتاب « رحلات الى العراق » جاءت وفق طريقة اخضعها لترجم نفسه في غالب ما ترجم او جعته ، وهي تتلف في فهم اقران المؤلف اقرانها فربما لم يسبق ذلك بالكتاب الذي يرى المترجم انه عدل الاصل لا يتكيف على معناه ولا يتزيد . وهو يرى ان ذلك لا يخرج من حدود التعرف في الخبيث دون الخبيث « لتجربة لغة الكتاب على اسلوب عربي سوي فصيح » .

ان على هذه الخطة ملاحظة واحدة - على حد تقديري - هي ان المترجم لا بد ان يفسح الترجمة بشيء من انفاصه والاملاء وقد لا تكون لذلك مصلحته تماما لانها لا تكون الا ملاحظة لطراف تفكيره . . كان يكون الترجمة حسن الفاهمة اذ يسهل الطبع ولا يكون المؤلف كذلك ، او يكون احصيا حذرا ودقة خفيفة ناسبة لخاصة دون صاحبه ، فتصير تعابيره الترجمة والفاصل وهي تتم من طبيعة الترجمة وليس من طبيعة المؤلف .

ولعلنا بذكريات نادرة دونها خلال بجواله في افاق بلادنا العزيزة ، وكان كل اولئك حريا باصفاء الذهن والصراف النفس ، والحصول التام بمطابقة صصف الكتاب وملاحظة خلوات المؤلف . . غير ان الشيء الذي كان يتبع امام العين اتماع النجوم الخافتة . هو ذلك الاسلوب العربي الجليل الذي افرقت فيه الترجمة لياقت التي اشبه بعرض بيتاني تيسر فيه اساليب القلم العربي وطلاعه اذاته الخفي . . لقد استهواني هذا الامر كثيرا ، واتا من يتمشون بالافاق الذي يصاحب الحرف العربي ، فيجدون له شيئا لا يختلف عن الانماط الموسيقية . وما من شك في ان معظم لترجمات العربية التي عشت بها الملتصق الى الكتابات فوصلت الى ايدي القراء العرب قد ادت الى اسلوب مفرد في الركاكة . ومن هذه الناحية باتت الترجمات العربية معسيرا من اشد المصادر الخطرة على البيان العربي ما لم تقع من الاقلام عرف حملتها بالقدرة الطليعة على تعاطي هذا الامر والاثام التام بدقائق العربية وما ينبغي ان يستعمل من مفرداتها في مقابلة الكلام الاجنبي الذي يراه نغلة وترجمته . . .

وفي اوائل هذا الجيل كانت مترجمات مصطفي طهاني المتطوهر مدرسة لطلاب الادب العربي التي فطنت اية على الترجمة الموفقة التي يمكن وصلها بانها تعمل طائفا فوريا اصيليا ، لا تهاذلت الى تنقيف الاسئلة ونتائج الاذواق وتضييب العربية الى المتأدبين والمصالحين . . واليوم نجد في مترجمات الاستاذ فؤاد جليل هذا الدقنى تماما . . فلما كنا في حاجة الى ترجمة كتب الرحلات ، وهي حاجة محتومة - فلما لكنا في حاجة الى ان نلغ هذه الترجم في فوايل نقية لصفة الاسلوب عالية البيان ، من اجل ان نتفخ بالمعلومات الطليعة التي نستجدها لتلك الكتب لم من اجل ان نغصم الاسلوب العربي من مضمونات القلم التي نجد السبيل فيها امامها للادوين من طريق الترجمات . . وربما امكنني ان اقول ان المترجم وفق الى ان يكون له بمرجة الكتاب سهم في مكتبة عدل سهم المؤلف في مكتبة كتابه . . ولما يدا بذلك من جهد ظاهر في اخراجه بعلة يتباهى بها المؤلف نفسه لو كان ما يبرخ حيا برزوا ، وبالاسلوب شاعري يستهوئ ذوي الحس الانساني من القراء العرب . . .

وفي طحاوي الترجمة واغلب بعض السطور نجد الاستاذ المترجم يلهم اللغات وحيارات مستملحة بطرف بها الموضوع ويعدل الصديت وربما استعان ببعض المفارقات القرآنية القرية التي يعجز الاستشهاد بها نابنا مستوفيا كل خصائص التعبير المطلوب . . .

ومن بعض ذلك قوله في الحديث على سطر سطته شاعر شعر - يومئذ على ظلاله ثرية : « لم عدت بعد ذلك الى تشريح الرجال من ملايسهم وهم اذل منها واقل عددا وسلبت كل ما يفتكسون - وكذلك يفعلون - . . على ان لغة المؤلف نفسه مشبعة بالالفح والسفوية حين ينبغي ان يدور الحديث مشحما بها في بعض الاحيان . . .

وما اكثر دواي هذه السفوية في عهد انطت فيه مفود الضبط والروايت ، لا سيما في الوصل ونواحيها ايامنه على ما يبعثنا « السر والحيث » الذي يبدو على جانب من الحقيقة في كثير مما يورد من الوقائع اليومية التي رأيناها . . واتا على فرض شكنا بما يكتب الاجانب من بلادنا لا نملك ان نهم بالكتاب في كل ما يكتون . . فبان الكتاب والانس لهما حالهما وما يفسل منهما . . وبهذا ينبغي التمييز بين ما هو اهل التصديق وبين ما هو اهل للتكذيب . .

ان كتاب « السر » جدير ان يكون مرجعا سياسيا لحنية عراقية ما تزال تفتقر الى الاسهاب في شرح ظروف الحكم المقتضى الماهل عيقت ، وهو عهد دب فيه ديب القومى وعظمتم مصيبة الناس بالخارجين على القانون والمستغنيين بلع السلطة ، تلك التي كانت هي كذلك قائمة على دعائم من الرشاوي والقلم والجهل بوجائب الحكم الرشيد السليم . . .

نظرة اجمالية

في الادب المهجري

تأليف عيسى الناعوري

خلاصة واقية موجزة للادب المهجري ، تساعد على تكوين فكرة شاملة مركزة ، وساعد الطالب الثانوي ، بشكل خاص ، وبالمهر سبيل ، على فهم الادب المهجري فهما صحيحا ، بكل خصائصه ومميزاته ، وعناصر التجديد فيه

لا يستغني عنه التثقف ولا الطالب الثانوي في اي بلد عربي

يلتزم من الناشر

مكتبة الاستقلال - عمان

ومن جميع المكتبات العامة في الاردن

إن الشيء الأساسي في هذا الأمر هو وجوب النص على مدى التصرف الذي أصاب الأصل وإن كان تصرفاً محدوداً يحدود اللفظ دون أي شيء غيره وبذلك يكون القارئ على بينة مما للؤلف وما للترجمة .. وأنا أرجح التوقف في مثل هذا المذهب في الترجمة عند النطاق الذي لا يمتد إزمجه إلى ما يتجاوز آخر خلفاته .. وهو ما أحسب الصديق العزيز قد راعاه ولاحظه ...

يكن

جلال الحنفي

٤

دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية

نايف الدكتور صفاء خلوصي الأستاذ بجامعة بغداد - ٢٥ صفحة -
حجم كبير - مطبعة الرابطة ببغداد

يجز لي حيناً بعد حين صديق العمر أديب الشرق الكبير أديب إن أرسل إليه بكلامه على كتب سواي ، في أحوال غير لوائح ، بهذا الكتاب ، وضع معي بأبعد من ذلك ، إذ قد كتب لديه في كتب جري العرض لها بخلاف أدباء أعلام ، وما يفسرني هذا فإن الكاتب مثبته صديقي للصور يتمتع زاوية ليصور شخصاً وقد يكون إلى جانبه مصور آخر قد تنطق مكانه في زاوية مقابلة ، فنحن نكتب في الكتب في العرض والتلف وفي التحليل من الزاوية التي نقتنع غارها .

واليوم أجملي قد ليست مظرف الفقر ، حين ورد على جمع من كتب أديب العراق الجامعي الأستاذ الكبير الدكتور صفاء خلوصي ، وكنت أرسلت إليه بواسطة صديقي الأديب النايف الأستاذ وحيد الدين بهاء الدين أشعرا فيها لزوم ما لا يلزم على طريقة صاحبي إلى أعلام العربي وسفك له ولأبيه فكان الجواب الكريم ورد هذه المجموعة الثمينة من كتب

صدر حديثاً

أغان من أرض كنعان

مجموعة شعرية

خليل خلايلي

٥

منشورات دار الأجيال بمشق

الدكتور خلوصي وفيها هذا الكتاب الذي اخترت عرضه لقرائي في « الأدب » الإثري وقارئاتي وهو « دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية » .

وأنا منذ وقت على هذا النوع من الدراسة الحديثة الغربية في كتاب « الأدب المقارن » فلان نعيم أستاذ الأدب المقارن في الموسورون بباريس بترجمة صديقي الدكتور السير سامي الدروبي الذي اختصني عام ١٩٥٦ بنسخة منجدة منه تعجيلة متقنة وعلى عنها اسمه ، قد أحلت هذا الفرع من الدراسات محله من اعتباري ، ثم أهدى إلى صديقي فريد الأدب والجامعة المصرية والخلق المثالي الأستاذ الدكتور محمد لغنيي خلال كتابه « في الأدب المقارن » فأصبحت أشتق هذه الدراسة الشاملة التي تركز على عمادين وتكتب بقلمين وتعيش بروحين .

حتى أخلت بهجة الإطلاع ودمانة البحث والفكر اسطر في كتاب الدكتور التابع صفاء خلوصي الذي أرى للقبه واسمه أرا في أدبه ولونه ، فقد وجدت كتابه « صفاء الخلاصة » في هذا الأدب الحي الحديث .

وسأحب ما يعلق بنفسي روح الأهداء في مطالع الكتب ، لاني أجد فيها مرة الود ومعاون التوق إلى مؤلته العليا ، فمن كاتب يهدي كتابه إلى أمه فخير في كائن الحزن على أبي التي فقدتها منذ أكثر من ثلاثين عاماً ومن أديب يقدم كتابه لأساتذته ومعلميه فأجل معه بطاقة الرأس لهؤلاء الذين صنعونا وأبدعونا .

والدكتور خلوصي أهدى كتابه إلى الأديب المقارن ليكونوا فاضحة عهد جديد في لقاء الأدب العربي بالأدب الغربية .

وقد صدر كتابه بطلانة من البحوث بلغت مئة صفحة في كلامه على ألف ليرة وليرة وقديما قيل في أمثال العرب : « في منزله يؤتى الحكم » .

وذلك فإن المؤلف البغدادي الأصل الذي أطلع الدكتور صفاء خلوصي حيلة حلالاً لا طلبة له يردد على أن يشمر كاتب لبحث أسرار السف ليرة وليرة ، وهو أين بجديها وجديها الحكم وعديها المريج ، كما تقول أمثال العرب الأوائل ، فلا به يبر المستشرقين في مناهجهم بكاتب الشرق النابغة من صفاء دجلة والتي عاش عليها الأدب العالي يترأس نشوة وهو يقرأ رواياتها وترسلها من دارات الكرخ ببغداد ، فسأذا بالمؤلف الجامعي القادر ، يأتيها بدراسات هن ابتكار في الأدب المقارن بين مسرحية « عطيل » لشكسبير وحكاية قهر الزمان . وقد تبسج موضوع كتابه في منتصفه الثاني كلامه على المذاهب الأدبية الغربية ، بالبحث إلى عالم الشياطين ، كشياطين العرب في وحى الشعراء وشياطين الأدب الغربي كأيستوفوليس شيطان فاولت ، ثم أخذ بالكلام على الأدب الهجائي وأسميه الهجاء السايري نسبة إلى سائر اله الشتمال عند الأفريق وقد وفق توفيقه في بحثه بأجمعها في الموازاة بين الآثار العربية والغربية في الأدب المقارن . ثم كان موضوع كتابه في منتصفه الثاني كلامه على المذاهب الأدبية الغربية ، فلازني يحاضرني كيرلين غام بالثقافة استاذي ثم صديقي الدكتور في حسين عد الله بعمره الكريم وجليبه بكامل الصحة ، كان ألقاهما في مدرج الجامعة المصرية بالقاهرة الخاص بكلية الآداب ، وكان غريباً الحفل الأستاذ عيه الوهاب حمودة عليه رحمت الله ، وكان موضوع المحاضرات إن للعرب أدبا كلاسيكيا يشبه الأدب الكلاسيكي الفرنسي والأوروبي ، ولما أتم محاضريته وأراد لينتهي في جسو من التصديق والتدريج ، أسك بيده الأستاذ حمودة وأوقف الحضور دون الخروج ، وصاح بصوت جاهر :

« أيها الأنا ، أشهدوا بأن الدكتور طه حسين يترف اليوم بوجود الأدب الجاهلي والشعراء الجاهلين بعد أن أنكر كل ذلك في كتابه الشعر الجاهلي والأدب الجاهلي » .

ولم يكن من الدكتور طه حسين إلا أن أجاب بضحكة عريضة طويلة

وخرج متشعباً كعادته بالتحلة والوفاء .

وحين شرعت في الاطلاع على هذا القسم من كتاب الدكتور خلوصي ظننت أنه قد يقول بوجود مدارس أدبية في الأدب العربي كالأدب الغربي وأنا كنت لا أقول بذلك حتى اليوم ، لكني وجدته يدلي بوصف عام لمدارس الأدب العربي كاللدرسة الإيمانية التي كان زعيمها فيكتور هولو وقد كنت منذ سنين متطاولة رددت هذا المذهب إلى الشاعري كاتولوس الروماني إذ كان هذا المذهب من ابتكاره .

ومعنى في وصف المذهب الغربية حتى بلغ المدرسة الرومزية ليوبولدر وفيرلين ثم المدرسة السوربالية الحديثة ، وما إلى ذلك من المذاهب الأدبية المعاصرة الراهنة . وكما أرجو أن يتناول المذاهب اليومية التي سادت الآن عالم الغرب في العكس الأدب كالمذهب اللامعقول للكتاب ذي الأصل الروماني أيونيكو والكتاب ذي الأصل الإيرلندي صمويل بيكيت الذي نال جائزة نوبل للأدب عام ١٩٦٩ .. وليسلم فلم الصديق يالعة الجامعة البغدادية الأستاذ الدكتور صفاء الخلوصي ليديم التأليف والكتابة في الموضوعات الأدبية المثلى ، وكما أرجو أن يحول إلى صديقي الأستاذ الكاتب النابغ وحيدالدين بهادالدين نعياني والتي سأكتب عن كتابه الجديد « في الأدب والحياة » أن شاء الله .

دمشق

زكي المحاسني

الشعراء وأنشاد الشعر

تأليف علي الجندى - ١٦٨ صفحة - دار المعارف بصرى

من دواهي الأمتياز في حياة الأدباء وأنهارهم أن يتحقق تقدمهم ما يستحقه

ديوان علفمة الفعل

شرح الأعظم الشتري

تعليق الأستاذين

دربة الخطيب و لطفي المصالح

ويليه جملة مما لم يذكر من شعره
وفهارس مختلفة

مشتورات دار الكتاب العربي بطلب

بالصدق الأدبي والأخلاص الكامل لفهمه ونجوده بالعمل الدائب واجترار التجارب الناجحة الإيمانية .. والأستاذ الشاعر المصري الكبير علي الجندى واحد من هذه النشأة الناجحة المخططة ، تصنف كتاباته النثرية والشعرية بالآزان والتوازن بين الاخلاص للقديم والتجديد الذي لا يبعد إلا الصباغ واختلاص ملامم الشخصية الأدبية ، فهو عميد كلية دار العلوم وأستاذ الدراسات البيلانية فيها سابقاً ، وشاعر معبد ريف الاحساس ، عاشق للجمال المطلق ، يتنقى به ، مع قوة في السبك وظلوة في التعبير تمنحان شعره لونا من الأمتياز السلي بغيره به .. والتي لاكثر بالاعتزاز الذي ينفرد به .. وأنسى لأدس بالامتياز الآتي البليغ الذي تركته منظوماته الغنائية في نفسى يوم كنت في عهد اليقظة - سبق الله أيامها - فقد كنا وقتئذ ، بتجاربنا الغلبة والفتاحنا الجبر على دنيا الشعر ، نهت للفاخرة اللطيفة واللمعة الشريفة ونأسى لشقوة الحب المؤلدة ..

وكان من حسن الطالع أن يقع نظري على قصيدة عنوانها «الطالان العاشقان» وأحسب أنها منشورة في مجلة «الكاتب المصري» ، وفي أواخر الأربعينات ، ولأول مرة أفرا لشاعر الحب والجمال علي الجندى قصيدته تلك ، فهاضت لتجربتها اهتزازاً ، وأنعم بصداقتها أبداً ، وما زلت إلى اليوم ، وبعد أن أجتاحت ساحتي مسررات الدهر وحجرتي عذابات النفس جحراً ، أحفظ شظراً من أبياتها واستلقرها تأسياً بتلك الأيام الهاربة البريئة .. لكن هذا اللقاء الأول جري بمرور الزمن إلى التفرغ على المؤلفات الصاعدة للجندى ، فازدحت معرفته بآنيته وألنى من تجاربه ولا سيما دراساته المنهجية والجمالية والبيلانية ومنها كتابه موضوع الحديث «الشعراء وأنشاد الشعر» .

في هذا الكتاب تبرز حقيقتان أدبيتان : الأولى تشسي يعقدار الجيد الذي يذله الكتاب الجليل في تجميع مادة الكتاب ، فلأول مرة يشري دافس مختصلي للكتابة عن الشعراء وأنشاد الشعر على هذا التنسيق المنهجي المتكامل ، والثانية : أن هذا العمل الأدبي موقى بهدف معين ، فهو بليد الشاعر والباحث النافذ ، ولكنه يبعد الشسدة وأنشاد الأدب ، حتى يكونوا - بتعبير المؤلف - على بيته وهدي ، وحتى يعرف كل شاعر مكانه ، فيربح ويستريح ، ولا يتزق في ما يليق منه ويترزل به .

ولا يخفى أن بحثاً كهذا لا بد له من أن يبدأ بتعريفات أولية تتعلق بمعنى التشديد في اللغة وقضية أنشاد الشاعر شعره ثم تتوسع دائرة فصوله فيبحث من نهيق الشاعر لإنشاد وفادات الشعراء في ذلك والشعراء الجديدين لإنشاد والشعراء الذين لا ينشؤون ، ويتعمق أيضا عن أثر علوية النشأة في أنشاد وحسن الهيئة والإشارة ، وإلى هنا نرى الباحث جميعها مرموقة بالشاعر وإنشاد ، وما أنا بتأني من الفصول فتشتمل على دراسة قصايا مرفوعة بحثه وإن كانت لا توغل في علم العروض والقافية أبغلاً عميقاً .. وشأن الكتاب هنا شسسان المستنس بالقرب المقيد الذي يرزقه الحب الجمالي النقي الرافض لجفاف الدراسة العروضية العرفية ..

ومن المواضيع التي طرفها المؤلف قضية اختيار البحور القصاسية والقوافي ونجيب حروف الروي الكوة ، والتصرع في فصائل الإنشاد وحسن الطالع واللفظ ، وتجنب الزحافات الرديئة ، واختيار الإلفاظ الشعرية ، ويختتم الكتاب بفصل متقلب عن أنشاد الشعر في غير قائله ، وما كنت أحب لهذا الفصل الأخير التيسر إلا أن يلحسم إلى افترائه في التنصت الأول من الدراسة ، فهو الصق بمصالة الإنشاد ، ولا علاقة له من حيث النمو العضوي للنهج بالعرض والقوافي .

وإذا كنا قد وقتنا في هذه الأتالة مع الموضوعات التي طرفها الأستاذ الجندى ، فليس لنا إلا أن أنشعر لما جاء في الكتاب من بعض الآراء التي تستحق الوقوف منها لما فيها من الذواق شخصية

فسرعان ما يعودون الى الصواب بهداية حاستهم الفنية النافذة التي لا تسبق النشاز ...

ومن اللافتات النقدية الجديدة التي جاء بها الكاتب ، ان الرجز ليس بأسهل من غيره الا في نظم القتون واشياؤها ، واما حين يتعلق الامر بالفرائض الشعر الاصيلية المتخفية من قرارة الوجدانات فغيره اسرع وطوع ، لذلك ينقل عليه النظم عنه ولم يخصه الا قليلا .. وفي مذهبي ان الرجل ، او كما يسمونه حجارة الشعراء ، عصى على استيعاب الوجدانات والمواطف الملائمة ، واحسب ان من نظم فيه - على قلة التافهين - لهم فقرات خاصة وطباع اسالة مميزة قادرة على خوض التجارب الشعرية المتنوعة ، وبذلك تستقطب من هذا البحر تلك الهالة من البساطة وسهولة التركيب ، وما هو في الحق - بالبحر الهين الدلت كما يقع في تصور الكثرة الكثيرة ..

واود في مقنم هذه المراجعة النقدية ان افول كلمة حول الانشاد والتشدين ، فقد كان من تمام البحث المنهجي لو ان الكاتب سعى الى بعض التحقيقات التاريخية تناول فيها الامم التي تعلى من قيمة الانشاد كاليونان القديمة في ملاحمها الشهيرة ، او كما هو مرسوم في التاشيد والعرافة والفاي التروبادور وشعراء البروفانسي ، لان مما يزيد في جودة الدراسة الادبية هو عقد الموازنات والمقارنات الجمالية مع تجارب الغير ، وبذلك تتعدد القيم الاساسية لطبيعة الانشاد وتتمتع المكانة التي يستحقها من الحمة والتوقير والسامعين ..

كما كنت ارجو لو اصدى الكاتب لذلك ثمرات التشدين وسقائهم ، وايراح قيمة التحويل على الانشاد في المستقبل بعد ان اخذ الشعر المأرور بزأحم ذلك الشعر اللثني في العالف والوالف ، وفي قني ان تجربة شاعرنا الكبير فائدة على الخوض في مثل هذه الموضوعات الشمية .. ونحية للانشاد المؤلف على يخته الرائد ، وجهده القاصد ، وصنيسه الذي لا يهدى ..

عبد الرحمن علي

البصرة - العراق

ممززة بخيرة الكاتب كسافر مرفه واستاذ بلائي مجود .. من ذلك حديثه عن الانشاد في العصر الحديث وعقد الموازنات بين الشعراء ، فعما قاله من حافظ ابراهيم : « كان حافظ مديد التمس ، جيسر الصوت ، يحسن اخراج الحروف من مخارجها ويعرف ابن يلف ، وكيف يلف ، وحتى يجر » . ويقول عنه : « انه كان كاتب الخياط المعشقي يستلهم شعره كله ، ويمارس انشاده منفردا قبل انشاده امام التهود وتقليه من غير قلب .. » . ومما قاله من بين الجارم : « وكان الجارم اتدى صوتا من حافظ وعبد المطلب واحلى نغمة ، واغذب نغما .. وكان مالكا لنفسه ، شديد الثقة بها ، عارفا انه سيسيطر على التهود بنسب اداته .. وقد ظل محتفظا بهذه السمتا حتى ايامه الاخيرة ، وان اضعف صوته قليلا ولقد بعض رتيبه » وجاء في ذكر ابي الوفاء رمزي نظم : « انه كان يشند بصوت مؤثر يحرق من وجدان دني وعاطفة صوفية عميقة .. فكان لادائه الصوتي الطابسق لادائه النفسي المبلغ الاثر في السامعين » ..

والاستاذ الجندي حين يتحدث عن صديقه الراحل ابي الوفاء محمود رمزي نظم ، فانما يتحدث من خيرة وصاحبه حبيبة تتجلى رسومها في كتابه القيم عن ابي الوفاء والذي وقع في بني احسرا وبارشت في معالته مألوزا بهذه العلاقة الادبية والفنية التي ربطت بين الرجلين .. واما من محمد حماد فيذكر الكاتب : « انه كان في انشاده فلما نظيفا ، مؤثرا ممتعا ، غلب التمس خليف الروح .. فهو محتلف شاعر لبق ، ومحدث البق ، يستقبله السامعون كما يستقبلون تحفة فريدة شاملة تملأ نفوسهم سرورا وبهجة .. والحديث من محمد حماد يقع تحت مظلة الاسي والاتباع ، فبنت مدة فترات ترجمة خزينة من حياة هذا الشاعر والكاتب البارح والذي فلسى حياته بدمج الخطب والمقالات السياسية ليعفى الذين تزعموا الحياة الفكرية والسياسية فيما مضى ، وهو بعيد عن دائرة السوء والسياسة ، فكانت حياته قسمة بين مناصب العيش وشقاء القرية ، وان كان في سيرة الاجتماعية طامح الكفاة وخلة الروح غير انه يتفلسفي في جوانحه الصداق المر ..

وقد شاء الاستاذ الجندي ان يعبر صفحا عن ذكر الشعراء الاحياء لكثرة عديمهم واشغالنا من افال بعضهم سهوا فيلحنه النجوم او العتاب ولكنه اثنى بلذكر اثنين منهم وهما الروح بولس غنام الذي كان حيا وقت تأليف الكتاب وعبد الله شمس الدين (الشاعر الرهيب) كما يدعونه ، ولكنني لست ارى لصفاه في ذكر الاحياء بحسب ما يرد على الخاطر ونسمة الحلقة ، ولا مدعاة للحرج والحق ، وبخاصة ان المؤلف مشهود له بالعلم التزبه الجيد عن الهوى ..

ويطلي بي هنا ان اذكر اثنين من الشعراء الشباب وهما احمد عبد المعطي جيجاري وفاروق شوشة ، فكل منهما مميزات خاصة في الانشاد الجليل ، ويحلنا الحق ان نضيف شاعر الحب والجمال علي الجندي فهو من التشدين القلائ الذين يحسنون الاداء المنم ، وقد فسر لي مرة ان اسمع الجندي عن طريق الذباج ، وهو يشند في حفل حفل فسيحة دالية رائحة ، فكان يتجلى في ادائه الجرس التين والتلق الحكم ، لي درجات من الانفعال مرف بها الشاعر حينهزه طبيعة الموقف وندشة الموضوع .. وليس كمثل الطبع الاصيل واليدوية النقية والذوق المرف ، في تحديد قدرة الشاعر وانشاده ، والجندي يقول على هذه الامور ويرى في الاعتماد على العروض بلقيد الشاعر المظبوط ، وانما يكون الاعتماد على الاذن ، وقد ينسأه لتلاميذه من انواع البحور القصيرة التي نظم بها بعض شعره فيجلبهم على اسافة العروض بالكثية ، فعلمنا الوزن والقافية - وان خلا الشعر وحده - ليست الضرورة دائمة اليهما ، لسهولة وجودهما في طباع اكثر الناس من غير نظم .. وهذه الانتفاضة الدولية تهمد السبيل امام الشباب لغرض التجارب الشعرية بالواقف من غير ان يفرقوا في بحور الشعر والقافية ، فاذما ما وقعوا في خلل ،

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

تجدون فيها روائع الكتب منها :

الحرب العالمية الثانية

تاريخ احمد باشا الجزائر

الموسوعة اللبانية المصورة

ظهر حديشا



- العربية - مطبعة الجبلاوي بالقاهرة .
- الروح والخلود بين العلم والفلسفة - تأليف عبد العزيز جاد - تقديم الدكتور رؤوف عبيد - ١٦٠ صفحة - منشورات دار المعارف بصرى - سلسلة أفرا رقم ٢٢٦ - مطابع دار المعارف بصرى .
- يا مال الشام - تأليف سهام ترجمان - ٢٢٦ صفحة - حجم كبير - مع عدة لوحات فنية - مطابع إدارة التوجيه القومي في وزارة الدفاع بدمشق .
- منير ورماد - تأليف سلمى الخطار الكريري - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار بيروت ببيروت - مطبعة دار الكتب ببيروت .
- رحلة إلى الاندلس - تأليف ناجي جواد - ١٧٦ صفحة - مع عدة لوحات - حجم كبير - منشورات دار الاندلس ببيروت - مطابع مؤسسة خليفة للطباعة ببيروت .
- خواطر في الأدب - تأليف عيسى سليمان - ٢٥٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتاب اللبناني ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- مسلم الله - تأليف الدكتور احسان حقي - ٢٠٠ صفحة - منشورات دار العربية ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الاسلام .. والقرآن .. والمستقبل - تأليف أرنولد توينبي - ترجمة الدكتور نيل صبحي - ٨٠ صفحة - منشورات دار العربية ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- خير وعبيرت من دمشق الاندلس - تأليف جواد المرائب - ١٩٨ صفحة - منشورات دار العربية ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- القوة .. اصلاح تقييه رحمة الله - تأليف سعدى ياسين - ١٣٦ صفحة - منشورات دار العربية ببيروت - مطابع معنوق اخوان ببيروت .
- نحو ثورة سلمية - تأليف ابو الاعلى المودودي - ترجمة واعداد دار العربية للعلوم الاسلامية في بيروت بالاشتراك - ١٧٦ صفحة - منشورات دار العربية ببيروت - مطابع معنوق اخوان ببيروت .
- الملك الادبي حول ابن تمام والبهرتي في القرن الرابع الهجري - تأليف ضيف علي أبو حمدة - ١٠٤ صلات - حجم كبير - منشورات دار العربية ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ابو القاسم الامدي وكتاب الوازنة - تأليف محمد علي أبو حمدة - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - منشورات دار العربية ببيروت - مطابع دار القلم ببيروت .
- الحان من ارضي كتمان - مجموعة شعرية - خليل خلالي - تقديم عمر ابو زلام النعالي - الغلاف بريشة مصطفى ارناؤوف - ١٢٤ صفحة - منشورات دار الاجيال - مطابع قتي العرب (دمشق) .
- الحرب يا عرب - مجموعة شعرية - الدكتور علي شلق - ٨٠ صفحة - مطبعة المؤسسة التجارية لطباعة والنشر ببيروت .
- العادات والتقاليد العامة في سامراء - تأليف يونس الشيخ ابراهيم السامرائي - ١٢٤ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة التربية والتعليم على نشره - مطبعة دار البصري ببيروت .
- مهارات السلوك العامة في سامراء - تأليف يونس الشيخ ابراهيم السامرائي - ١٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة دار البصري ببيروت .
- الازياء الشعبية في مسامراء - تأليف يونس الشيخ ابراهيم السامرائي - ٤٤ صفحة - حجم كبير - مطبعة دار البصري ببيروت .
- البلي من اخبار الفصرة المباشرة - تأليف يونس الشيخ ابراهيم السامرائي - ٤٢ صفحة - مطبعة دار البصري ببيروت .
- الاصوات على الاسلام او الاسلام في بنائهم - تأليف عبد العزيز بتغذله استاذ بجامعة القرويين والدير العام للمكتب العالم لتنسيق التعريب في الوطن العربي - باللغة الفرنسية - ٨٢ صفحة - طبع برعاية الكتب العالم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط .

- ثورة تلغز ١٩٢٠ والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة - تأليف فحطان احمد عويش التلمري - ١٦٦ صفحة - حجم كبير - ساعدت وزارة التربية على نشره - مطبعة الاثر ببيروت .
- الرجال تكي بصمت - قصة - تأليف عبد المجيد لطفلي - ١٢٤ صفحة - حجم كبير - الكتاب ١ في سلسلة القصة والسريرية - منشورات وزارة الثقافة والاعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببيروت .
- شعراء معاصرون في سورية - اعداد محمود ياسين (ابن الزيف) - ١٦٨ صفحة - بريشة ابراهيم قلدي - ٢٢٤ صفحة - مطبعة المصدا بعلب .
- ممر الى احزان الرجال - مجموعة قصص - تأليف لطيفة الدليمي - ١٣٦ صفحة - بريشة فهد الزواوي - الخطوط بريشة الشاعر محمد سعيد الصكار - ١٢٨ صفحة - مطابع دار الجاحد ببيروت .
- الماء في حياتنا وورائنا - القسم الثاني - تأليف الهادي عبد الغفار مياش عضو لجنة الفنون الشعبية - ٢٤ صفحة - حجم كبير - الكتاب ٢٦ في سلسلة تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات - (طبع في دمشق)
- الزور بسورية ولم يذكر اسم المطبعة) .
- الماذبا الاخلاقية الكبرى تأليف فرنسوا غريغور - ترجمة فتية المروفي - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - سلسلة مكتبة الفكر الجامعي - منشورات عويدات ببيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت .
- الادب العربي الحديث - دوافعه والمناهج - تأليف الدكتور علي شلق - ١٥٢ صفحة - منشورات عويدات ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- فلسطيني كحد السيف - من ادب المقاومة - مجموعة شعرية - علي فوده - ١٢٨ صفحة - منشورات عويدات ببيروت - مطابع منشورات عويدات ببيروت .
- روح هائلة - مجموعة شعرية - فلوري عبد الملك - تقديم احمد رامي - ١٩٦ - صفحة - الهئية الحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية - منشورات دار المعارف بصرى - مطبعة بوسكو بالاسكندرية .
- مختارات من الشعر العربي الحديث - تأليف مصطفى بدمي - ٢٨٨ صفحة - نشر بالاشتراك مع مطبعة جامعة اسكندرية بالجنزرا - منشورات دار النهار للنشر ببيروت - مطبعة جامعة اسكندرية .
- ظهور وتطور الادب العربي في الهجر الاميري - تأليف وديع رشيد الخوري - طبع تالية مزينة منقحة - ١٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الريحاني ببيروت - مطابع دار الريحاني ببيروت .
- يوم عاد ابي - قصص ومشاهد - تأليف رشاد داروت - الغلاف بريشة رضوان الشوال - ١١٢ صفحة - منشورات بيت الحكمة ببيروت - مطابع دار نقود ببيروت .
- اتجاهات الفكر الحديث في سورية - تأليف الدكتور جميل صليبا - ٢٨٠ صفحة - حجم كبير - منشورات معهد البحوث والدراسات